بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

اللهم لك الحمد والشكر عدد ما خلقت وما رزقت يا رب إليك أهدي شيئا من جزيل عطائك إجعله في ميزان حسناتي، إلى خير الأنام ومنبع السلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

إلى التي غمرتني بحنانها و دعواتها، التي أنارت درب حياتي و وقفت إلى جانبي في كل خطواتي إنتمائي الأول و الأخير إلى أروع ما في الكون أمي الحبيبة خديجة

إلى من كان سبب وجودي ، و من تحمل مشاق الدنيا و عنائها من أجل أن أعيش محترمة معززة مكرمة، إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار، أبي العزيز عبد الحليم.

أرجوا من الله أن يمد في عمرهما ليريا ثمارا قد حان قطافها بعد طول إنتظار

إلى من قاسموني رحم أمي، وجواهر فؤادي إخوتي: زهرة، آسيا، عبد الكريم، أنس، خيرة و زوجها، هاجر و زوجها، عبد القادر و زوجته، و أبنائهم رياض، جواد، آلاء. الى حمواي : خضرة و قويدر.

إلى من قاسمتني أتعاب هذه المذكرة و ساعدتني على إجتياز الأحزان و الصعاب شقيقتي فطيمة. إلى من أخذ بيدي ورسم الأمل لكل خطوة مشيتها، رفيق دربي، توأم روحي، إلى معيني و مسهل الصعاب أغلى الناس بعد الوالدين زوجي العزيز :الزوبير شنتير

إلى فلذات كبدي و ريحانات حياتي ملائكتي: إسراء، عبد الله، ريتاج، هيبة

إلى جميع طلبة قسم التاريخ، خاصة طلبة الماستر دفعة 2016

إلى كل من عمل معي بجد بغية إتمام هذا العمل

وإلى من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي أهدي لهم هذا العمل.

المعنـــى	الرمـــــز
الصفحة	ص
أكثر من صفحة	ص– ص
الجزء	ج
هجري	هـ
ميلادي	م
المجلد	مج
توفي	ت
حذف لفظة أو جملة من القول المستشهد به	(...)

مقـدمـة البحث

مقدمة البحث:

لقد حظيت تلمسان بمكانة مرموقة بين مدن المغرب الإسلامي، كما أن التقدم السياسي و الإقتصادي أدى بدوره إلى نهضة علمية حقيقية مكنت تلمسان من أن تكون حاضرة ثقافية، حيث نبغ فيها عدد هائل من العلماء في مختلف العلوم والفنون كان لهم الأثر البالغ في الحياة الدينية، و التعليمية و الأدبية و ممن إشتهر في هذا المجال. و ساهم في هذه النهضة و الإزدهار أسرة المرازقة التي أنجبت لنا خيرة من العلماء الذين ذاع صيتهم و حفل تاريخهم و كان لهم الفضل و الأثر البالغ في تنشيط الحركة العلمية في العهد الزياني داخل الدولة الزيانية و خارجها.

لذلك قمت بدراسة تاريخية تخص أحد علماء هذه الأسرة فكانت مذكرتي موسومةبـ :

"**أسرة بني مرزوق أبن مرزوق الخطيب نمودجا** "

أهمية الموضوع :

تكمن أهميّة الموضوع أنّه يسلّط الضوء على دور ابن مرزوق الخطيب خلال القرن 8هـ/14م في تاريخ تلمسان والمغرب والمشرق الإسلامي ككل. من خلال نشاطه وإسهاماته في الحياة الدينية والعلمية والسياسية.

أسباب إختيار الموضوع:

كان إختياري للموضوع مبنيا على عدة دوافع أجملها فيما يلي:

- يعتبر موضوع " **أسرة المرازقة و ابن مرزوق الخطيب نمودجا** " محاولة لدراسة التاريخ الثقافي والعلميللمغرب الإسلامي.

- التعريف بالأهميّة البالغة لدراسة كتب التراجم مما دفعني إلى البحث في تاريخ أشهر الأعلام الذين أنجبهم المغرب الأوسط والذين يحتاجون إلى مزيد من البحث و الدراسة.
- محاولة إبراز دوره و مساهمته في إثراء الحياة الفكرية بالمغرب و المشرق و التعريج من خلال ذلك على أسرته التي تعتبر من الأسر التي ساهمت في نشر العلم ببلاد المغرب عامة و المغرب الأوسط على وجه الخصوص. و ذلكمن خلال تعدد أفرادها المشهورين بالعلم و المعرفة و الذين شغلوا وظائف هامة و عديدة بالمنطقة خاصة التدريس.
- يفتقر الموضوع إلى التعمق والتحليل بإستثناء الدراسات التي إهتمت بالموضوع ككتاب المسند في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، التي أشرفت على تحقيقه الدكتورة "ماريا خيسوس" أو كتاب المناقب الذي قامت بتحقيقه سلوى الزاهري أو بعض المؤرخين الجزائريين الذين تطرقوا لحياة ابن مرزوق الخطيب. وبعض علماء أفراد أسرته من خلال تناولهم للحياة الفكرية للدولة الزيانية، فالباحث يلاحظ نقصا واضحا فيالدراسات المتعلقة بشخصية ابن مرزوق الخطيب. من هذا المنطلق جاءت فكرة إختياري لهذا الموضوع إلى جانب هذا كان وراء إختياري للموضوع رغبة وقناعة شخصية في المساهمة في كتابة تاريخ المغرب الأوسط.

الإطار الزماني والمكاني للبحث:

لقد شملت دراسة البحث الفترة الزيانية خلال القرن 8هـ/14م، أما النطاق الجغرافي فهو الدولة الزيانية والتي كانت حدودهاتمتد و تتقلص حسب الظروف السياسية خلال هذه الفترة إضافة إلى المشرق الإسلامي.

الإشكالية:

تتمحور الإشكالية التي نطرحها ضمن هذه الدراسة حول إبراز دور ابن مرزوق الخطيب بتلمسان و حواضر المغرب الإسلامي والمشرق. وذلك من خلال التعرف على حياته وأهم رحلاته إضافة

لأهم مساهماته في الحياة الفكرية، و السياسية و التعليمية. و لمناقشة هذه الإشكالية وجب علينا الإجابة عن عدة تساؤلات فرعية أهمها:

- ماهي الأوضاع السياسية و الإجتماعية و الاقتصادية و الفكرية السائدة؟

- إلى ماذا يعود نسب أسرة المرازقة؟

- ما هو الدور الإجتماعي و الإقتصادي والعلمي لأسرة بن مرزوق؟

- من هو ابن مرزوق الخطيب؟ و ما هي أهم رحلاته؟

- من هم أهم شيوخه و تلاميذه؟

- ما هي أبرز الأدوار التي أدّاها سياسيا و دينيا و فكريا؟

- ما هو المنهج و الأسلوب الذي إعتمده في كتاباته التاريخية؟ و ما هي أهم المصادر التي إعتمدها؟

و للإجابة عن تساؤلات البحث رسمت له خطة تضمنت مقدمة و فصل تمهيدي و أربعة فصول، قسمت ثلاث فصول إلى أربعة مباحث و الفصل الأخير إلى ثلاث مباحث ثم خاتمة و ملاحق.

المقدمة:تناولت فيها أهمية الموضوع و إشكاليتة، و المنهج الذي إتّبعته، و المصادر التي إعتمدتها في البحث.

الفصل الأول: فقد تطرّقت فيه إلى دراسة الوضع العام الذي ميز المغرب الأوسط خلال القرن 8هـ/14م. و ذلك نظرا للدور الهام لهذا الجانب في حياة الدول.

المبحث الأول: فتناولت فيه كيفية قيام الدولة الزيانية، و إستمرار التدخلات المرينية و الحفصية في شؤون الدولة الزيانية خلال هذه الفترة.

المبحث الثاني: عالجت الأوضاع الإقتصادية من خلال الزراعة و الصناعة و التجارة.

المبحث الثاني: تحدّثت عن الأوضاعالإجتماعية فتعرّضت لبعض الطبقات التي يتكون منها المجتمع الزياني، إضافة لبعض عاداتها و تقاليدها.

المبحث الرابع: تطرّقت فيه للأوضاع الفكرية فتحدثت عن إعتناء السلاطين و تشجيعهم للعلماء من خلال التقرب منهم و إنشاء المدارس. و المناهج و طرق التدريس المتبعة مع تحديد أماكن التدريس كالمساجد و الزوايا.

الفصل الثاني: خصّصته لدراسة علماء المرازقة و دورهم في الحياة العامّة بتلمسان و قسّمته إلى أربعة مباحث.

المبحث الأول: تحدّثت فيه عن نسب أسرة المرازقة، و عن سبب تسميتهم و إلى ماذا يعود نسبهم و عن كيفية إستقرارهم بتلمسان.

المبحث الثاني: تناولت فيه علماء أسرة المرازقة، فقمت بتعريف كل علماء الأسرة من جانب مولدهم و أهم الشيوخ الذين تتلمذوا عليهم و أبرز تلاميذهم.إضافة لرحلاتهم العلمية بالمغرب و المشرق الإسلامي. كما تحدّثت عن إنتاجهم الفكري، و ذلك من خلال مؤلفاتهم.

المبحث الثالث: تطرقت فيه إلى الدور الذي أدوه من الناحية الإجتماعية و ذلك من خلال شفاعتهم عند السلاطين إضافة لخدمة ضريح أبي مدين الغيث، و إلى دورهم الفعّال في بناء المساجد، و عن دورهم الإقتصادي من خلال ممارستهم للتجارة، و الإشراف عن موكب الحجّاج.

المبحث الرابع: تكلمت فيه عن الدور العلمي للأسرة من خلال التدريس و مشاركتهم في المناظرات العلمية.

الفصل الثالث: فخصّصته للتعريف بإبن مرزوق الخطيب و قسمته إلى أربعة مباحث.

المبحث الأول: تناولت فيه ترجمة حياة ابن مرزوق من حيث مولده و نشأته.

المبحث الثاني: تحدّثتعن أهم رحلاته و تنقلاته عبر المغرب الإسلامي و المشرق.

المبحث الثالث: فقد تضمن أهم شيوخ ابن مرزوق الخطيب الذين أخذ عنهم.

المبحث الرابع:فخصّصته للحديث عن أبرز تلامذته.

الفصل الرابع:فتحدّث فيه عن دور ابن مرزوق الخطيب في الوظائف العامة.

المبحث الأول: يشمل أدواره السياسية من خلال خدمتة لملوك بني عبد الواد في تلمسان و ملوك بني مرين في فاس. حيث خدم السلطان أبا الحسن و ملوك غرناطة و تونس.

المبحث الثاني: فقد تطرّقت فيه لدور ابن مرزوق الخطيب في الإمامة و الخطابة. فالخطيبتولى الخطابة في عدة مدن من حواضر المغرب الإسلامي و المشرق و الأندلس، حتى عرف بين الناس بالخطيب.

المبحث الثالث: فتطرّقت فيه لدوره في التعليم فكانت بدايته بالتدريس بمدرسة العباد بتلمسان ثم بغرناطة و تونس و فاس و القاهرة.

المبحث الرابع: فتحدّثت فيه عن ممارسة ابن مرزوق الخطيب للقضاء بالقاهرة.

الفصل الرابع: تحدّثت فيه عن ابن مرزوق الخطيب المؤرخ.

المبحث الأول: تناولت فيه آثاره التاريخية.

المبحث الثاني: عالجت فيه المنهج الذي إتبعه ابن مرزوق من خلال المسند و المناقب.

المبحث الثالث: تطرّقت فيه لأهم المصادر التي إعتمد عليها.

الخاتمة: فكانت عبارة عن إستنتاجات حول الموضوع أجبت فيها عن الإشكالية و التساؤلات المطروحة في المقدمة. و إتبعتها بملاحق لها علاقة بموضوع البحث من صور و خرائط ثم قائمة للمصادر و المراجع.

منهج البحث:

لإنجاز هذا البحث إتبعت المنهج التاريخي، الذي يعتمد على إستخدام النصوص الأصلية الأساسية المتفرقة في مختلف العلوم ، والذي يجمع بين عرض الحقائق بعد تمحيصها و إستنتاجها و بين التحليل الذي يعلل الوقائع و يتعرض إلى تفسير دوافعها. كما إعتمدنا على المنهج الإحصائي على الرغم من صعوبة تحقيقه، لأن الإحصائيات كانت غائبة خلال هذه الفترة المدروسة. و مع ذلك قمنا بجمع أكبركمّ من إنتاج علماء أسرة المرازقة. و ذلك بمطالعتي مختلف كتب التراجم و النوازل و التاريخ العام و غيرها.

صعوبات البحث:

لا يخفى على أحد أنّ الباحث في مجال التاريخ يتعرّض لصعوبات عديدة منها إحصاء إنتاج علماء المرازقة نظرا لتفرق هذا الإنتاج في مختلف المكتبات و في مختلف الكتب و كتب التراجم و السير. إضافةإلى أن معظم الإنتاج هذه الفترة ما زال مخطوطا و غير محقق. كما أن المصادر لم تذكر

إنتاج الأسرة و إنتاج الخطيب في بعض العلوم إلا عناوين دون إعطاء و لو لمحة عن موضوعات مؤلفاتهم، إضافة لتشابه الأسماء و هذا ما يوقعك في بعض الخلط.إضافة إلى ضيق الوقت و الجمع بين تربية الأولاد و تدريسهم و دراستي. لكن كل هذه الصعوبات إستطعت بفضل اللهو بفضل تشجيع الأسرة و الأساتذة تجاوزها.

عرض و تحليل لأهم المصادر:

لقد إعتمدت في إنجاز مذكرتي على عدة مصادر أهمها :

أولا كتب التاريخ:

- كتاب ترجمان العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: لعبد الرحمان بن خلدون (ت808هـ/1406م) و قد إعتمدت خاصة على الجزء الأول و السادس و السابع. و تعود أهمية هذا الكتاب إلى كون المؤلف عاش بمنطقة المغرب الأوسط و أحد أبنائها، و كذا إمتيازه بأسلوبه البسيط و دقة معلوماته.

- الإحاطة في أخبار غرناطة: للسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ/1374م) و لقد إعتمدت فيه على الجزء الثالث الذي قام فيه بترجمة لعدد من العلماء و الأمراء و السلاطين كما قام بترجمة وافية لأبن مرزوق الخطيب، و بفضله تمكنا من الإطلاع على بعض القصائد الشعرية لإبن مرزوق الخطيب.

- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد: ليحيبن خلدون (ت 780هـ/1378م) والذي يعد أهم مصدر تناول الحياة الثقافية للدولة الزيانية خلال القرن ال8هـ. ولقد قام المستشرق "ألفريد بل" بنشريه وطبعه بمطبعة فونتانا بالجزائر، فطبع الجزء الأول منه 1903م أما الجزء الثاني فطبع 1910م، كما أن الدكتور عبد الحميد حاجيبات قام بتحقيق الجزء الأول من هذا الكتاب

ونشره سنة 1980م، ولقد إتخده أبو حمو موسى الثاني كاتب للإنشاء، ورغم حياته السياسية القصيرة فإنها مع ذلك أتاحت له فرصة كتابة مؤلف بغية الرواد الذي إعتمد عليه كل من كتب عن تاريخ تلمسان و المغرب الأوسط.و قد إستفدت منه من خلال ترجمته لعلماء بني مرزوق.

- نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان: لأبي عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي (ت899هـ/1493م) و هو من المصادر الهامة و الأساسية في تاريخ الدولة الزيانية و لقد إستفدت منه من خلال دراسة الوضع السياسي و الثقافي لبلاد المغرب الأوسط و ذلك لأنه شمل أهم مراحل الدولة الزيانية.

- المسند الصحيح في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن: لإبن مرزوق الخطيب ألف هذا الكتاب في حق السلطان أبي الحسن الذي تميز باهتمامه بالعلم. قامت بتحقيقه ماريا خيسوس بيغيرا. و قد إنتهى من تأليفه عام 772هـ. إستفدت من هذا الكتاب كثيرا و كان معظم البحث يرتكز عليه لأن مؤلفه هو صاحب موضوع الدراسة و إستفدت من خلاله فيما يتعلق بالتعريف بالأسرة و المؤلف و فيما يتعلق بالمنشآت المعمارية بالمغرب الأوسط من قبل بني مرين. إضافة لترجمته لبعض الشيوخ و العلماء منهم عبد الله الآيلي.

-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: لأحمد بن محمد المقري (ت 1041هـ/1631م) و هو كتاب يحتوي على قسمين هما رسائل كثيرة منها للسان الدين بن الخطيب. و لقد إعتمدت خاصة على الجزء الخامس و الذي ترجم فيه للعالم ابن مرزوق الخطيب و الحفيد و الكفيف.

ثانيا كتب التراجم و المناقب:

- المناقب المرزوقية : لإبن مرزوق الخطيب هذا الكتاب حققته سلوى الزاهري. و محتواه هو دراسة نسب أسرة ابن مرزوق الخطيب و سيرة أجداده و أعمامه و سيرته الذاتية إلى غاية نهاية الكاتب من التأليف سنة 763هـ/1362م، فهو كتاب يؤرخ للدولة الزيانية عامة وليس لأسرة بني مرزوق فحسب. و ذلك من خلال ترجمته لشيوخ جديه و والده و عمه، فهو يزودنا بمادة علمية تاريخية منها ما هي جديدة كشؤون الحياة العامة كالمأكل و المشرب و الملبس. و منها ما هي مؤكدة في

المصادر المكتوبة كبغية الرواد ليحي بن خلدون و تاريخ بني زيان للتنسي. إضافة لأخبار سلاطين و علماء و أولياء عصره، فهو يقدم مادة جديدة عن التاريخ الإجتماعي و الثقافيو هو كتاب يضاف إلى مصادر المغرب الإسلامي خلال القرن 8هـ/14م. و لقد كان جل إعتمادي عليه في البحث.

- الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب: لإبن فرحون إبراهيم بن علي (ت 799هـ/1397م) و كانت الإستفادة من تراجمه للعلماء حيث ترجم لـ 625 عالم بداية من القرن 3هـ/9م إلى القرن 8هـ/14م فقد كان له السبق في كتب التراجم.

- نيل الإبتهاج بتطريز الديباج: لأحمد بابا التنبكتي (ت 1036هـ/1627م) و لقد كان الإعتماد عليه كثيرا لأنه موسوعة ترجم فيها لـ 802 شخصية من مشاهير العلماء و الفقهاء و الأعيان فهو جامع و شامل لرجال المذهب المالكي في بلاد المغرب الاسلامي. و قد جاء ذيلا لكتاب الديباج المذهب لإبن فرحون و متمما لما نقص فيه مضيفا لعلماء المذهب المالكي من القرن 9هـ/15م إلى بداية القرن 11هـ/17م. و قد حاول الإبتعاد عن تعظيم و تمجيد الرجال لذلك كان أكثر ثقة و موضوعية حيث أعتبر سجلا و عمدة لعلماء المغرب الاسلامي.

- البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان: لمحمد بن مريم (ت بعد 1025هـ/1616م) ترجم لـ 182 عالما و وليا ولدوا بتلمسان أو عاشو. و رتب تراجمه حسب حروف الهجاء مبتدءا بالألف و منتهيا بالياء، و لقد تفاوتت تراجمه في الطول و لقد إعتمدت عليه كثيرا لأنه ترجم لعلماء أسرة المرازقة.

- كتاب الوفيات: لإبن قتفذ القسنطيني (ت 809هـ/1406م) و لقد ترجم لعدد هائل من العلماء كما تميزت ترجمته بالإختصار لكنها كانت دقيقة في ضبط تاريخ الوفيات. و لقد نقل عنه التنبكتي و ابن مريم. كما إعتمدت على كتابه أنس الفقير و عز الحقير و قد إستفدت منه من

خلال تعرضه لشيوخ التصوف الذين قاموا بخدمة ضريح أبا مدين شعيب خاصة أبو العباس بن مرزوق

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لمحمد السخاوي (ت 902هـ/1499م) و الذي ترجم فيه لعلماء القرن ال 9 لإبن مرزوق الخطيب.

ثالثا كتب الرحالة و الجغرافيين:

- التعريف بإبن خلدون و رحلته غربا و شرقا: لعبد الرحمان بن خلدون (ت 808هـ/1406م) و لقد إستفدت منه كثيرا لأنه تحدث بالتفصيل عن حياة ابن مرزوق الخطيب.
- وصف إفريقيا: للحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي (ت بعد 957هـ/1552م) لقد وصف في كتابه المدن و الأقاليم التي مرّ بها ببلاد المغرب الإسلامي، إضافة إلى رصده بعض المعالم الثقافية بالمنطقة.
- معجم البلدان: لياقوت الحموي (ت 626هـ/1228م) حيث أن هذا المعجم جاء فيه وصف للعديد من المدن و قد إعتمدت عليه في وصفه لمدينة تلمسان.

بالإضافة إلى هذه المصادر و غيرها، إعتمدت على العديد من المراجع باللغتين العربية و الفرنسية و عدة رسائل جامعية، و مقالات عن الموضوع المدروسو خاصة كتاب تلمسان في العهد الزياني لعبد العزيز فيلالي و هو كتاب من جزئين تكمن أهميته أنه تناول الدولة الزيانية من جميع الجوانب السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية و كتاب بلعربي خالد و يحي بوعزيز.

رابعا الدراساتالسابقة:

- عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره. إستفدت منه من الجانب الفكري للدولة الزيانية و أيضا الجانب السياسي، كما أنه ترجم لإبن مرزوق الخطيب.
- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، الجزء الثاني. فهو كتاب تاريخي عام إستفدت منه من خلال دراسة الدولة الزيانية سياسيا و فكريا. إضافة لتخصيصه ترجمة وافية لحياة بن مرزوق.
- نصر الدين بن داود: الحياة الفكرية و التعليمية بتلمسان. و الذي نحدث فيه عن علماء أسرة المرازقة و ذلك من خلال التعريف بهم.
- إضافة إلى رسالة الدكتوراه تحت عنوان: بيوتات العلماء بتلمسان.

الفصل الأول: أوضاع تلمسان خلال القرن الثامن هجري

المبحث الأول:الأوضـــاع السيـاسية

المبحث الثاني:الأوضـــاع الإجتماعية

المبحث الثالث: الأوضـــاع الإقتصادية

المبحث الرابع: الأوضـــاع الفـكرية

تلمسان :

إن لمدينة تلمسان ماضيا تاريخيا إكتسبته من موقعها الجغرافي الهام، و هي ترتفع على نحو 830م[3] من سطح البحر و تحيط بها الجبال من الغرب و الجنوب، اذكانت هذه الجبال بمثابة حصون قوية تحميها من الغزاة[1]. و لقد تعددت المصادر التي وصفتها، فيصفها البكري :" و هذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط و لها أسواق و مساجد... و أشجار و أنهار... و هي دار ملك زناتة و موسطة قبائل البربر "[2]. و وصفها الادريسي :" تلمسان مدينة أزلية و لها سور حصين متقن الوثاقة، و هي مدينتان في واحدة يفصل بينهما سور ولها نهر يأتيها من جبلها المسمى بالصخرتين " [3]. و قد إتخذت تلمسان أسماء متعددة عبر تاريخها القديم و الوسيط و هذه الأسماء هي:

1- بوماريا: لقد كانت هذه المملكة تحمل في القديم إسم قيصرية أو بوماريا عندما كانت تخضع للرومان[4]. و أطلق هذا الإسم على موقع تلمسان، و معناها باللاتينية "البساتين" أو المراعيو لقد بنى الرومان قناة لحمل المياه العذبة من عيون لوريط و قد ذكرها البكري :" قد جلبوا إليها ماء من عيون تسمى لوريط بينها و بين المدينة 6 أميال" [5].

---

(1) خالد بلعربي: **تلمسان من الفتح الاسلامي الى قيام الدولة الزيانية**، قسنطينة، دار الألمعية، 2011، الطبعة الأولى، ص25.

(2) أبي عبيد البكري: **المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب**،القاهرة ، دار الكتاب الاسلامي، ص76.

(3) أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الادريسي:**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية،2002، المجلد الأول، ص248.

(4) مارمول كربخال: **إفريقيا**، ترجمة محمد حجي، الرباط، دار نشر المعرفة، 1989م، الجزء الثاني، ص7، و أنظر Muhamed Ibn Abd Al-jalil: **Histoire des Beni Zeiyen Rois de Tlemcen**, Forgootten Books, 2013, p61.

(5) البكري: **المغرب**، ص16.

حيث جعلت بمثابة المعسكر الأمامي الذي يقوم بمراقبة السكان الأصليين و قمع أي محاولة لتمردهم [1]. و لتكون حصنا و مركزا لهم في المنطقة لحماية قوافلهم التجارية[2]. و لقد إختارها الرومان بسبب موقعها الاستراتيجي فهي تشرف على البحر و على المناطق الشرقية و الغربية و جنوبا على الصحراء[3]. كما أنها تقع في مكان تقاطع الطريقين التجاريين الهامين في بلاد المغرب الطريق الرابط بين الشرق و الغرب و الطريق الذي يصل الشمال بالجنوب [4].كما أنها كانت في العهد الروماني تابعة للمنطقة الثالثة حسب التقسيم الإداري للمغرب العربي في العهد الروماني[5].

2- أجادير أو أكادير أو أقادير:كان وجودها قبل مدينة بوماريا[6]. إختفإسم بوماريا و حل محله إسم أقادير أو أكادير فضله سكان المدينة نظرا لما شاهدوه من ضخامة و علو أسوار المدينة [7].كماأن بعض المصادر تشير إلى تقدم نشأتها بحيث تعود إلى عهد النبي موسى عليه السلام أي إلى الألف الثانية قبل الميلاد[8].و لقد رفض عبد الرحمان بن خلدون في العبر هذه الفكرة لسببين: أولهما أن سيدنا موسى عليه السلام لم يصل إلى تلك المنطقة. و ثانيهما أن الناس يحاولون ربط مدينتهم بالأحداث الدينية لتفضيلها عن غيرها [9].

---

(1) بوزيان دراجي: **أدباء و شعراء من تلمسان**، تلمسان، دار الأمل للدراسات، 2011م، الجزء الأول، ص55.

(2) خالد بلعربي: **تلمسان**، ص37.

(3) لطيفة بن عميرة: تلمسان من نشأتها إلى قيام دولة بني عبد الواد، مجلة الدراسات التاريخية، العدد6، 1992، ص65.

(4) هدية صارة: **مواقعية مدينة تلمسان (ماجستير)**،تلمسان، جامعة بلقايد، 2007-2008م، ص19.

(5) المهدي بو عبدلي: **التعريف بمدينة تلمسان و ولايتها عبر التاريخ**، تلمسان، محاضرات و مناقشات الملتقى التاسع للفكر الاسلامي، منشورات، وزارة الشؤون الدينية، المجلد الرابع، 1975م، ص1348.

(6) عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**،الجزائر، موفم للنشر، 2002م، الجزء الأول، ص91.

(7) بوزيان دراجي: **أدباء**، ص 55.

(8) فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص89.

(9) خالد بلعربي: **تلمسان**، ص36.

كما أكد عبد الرحمان بن خلدون أن المدينة هي من إنشاء بني يفرن و غيرهم من سكان المنطقة، أما يحي بن خلدون في بغية الرواد و المقري في نفحه أيدا الربط الديني بين اسم أجادير و النبي موسى عليه السلام[1].

3- تلمسان : تلمسان كلمة زيانية تتكون من مقطعين **تلم:** معناها تجمع، و **سان:** معناهاإثنان، أي تجمع الإثنان و هما البحر و البر، بينما بعض المؤرخون يذكرون أنها تلمسان بكسرتين و سكون الميم و سين مهملة و بعضهم يقول **تنمسان** بالنون عوض اللام[2]. و جمعها تلمسان وتعني المكان الذي يستقر فيه الماء و ذلك لكثرة عيون الماء في المنطقة[3]. و بعضهم يفسر تلمسن بلغة البربر و هي كلمة مركبة من **تلم:** معناها تجمع، و **سن:** مهناها إثنان أي تجمع الإثنان و هما الصحراء و التل[4]. فتلمسان تقع بين الصحراء و التل و تشرف على البحر الأبيض المتوسط و هي وسط بين المغرب الأدنى و الأقصى[5].

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

يبدأ هذا العصر على يد أبي حمو موسى الأول (718-707هـ/1307-1318م) أعاد للدولة عزها[6].

---

(1) خالد بلعربي: **تلمسان**، ص36.

(2) شهاب الدينبن عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: **معجم البلدان**، بيروت،دار صادر، المجلد الثاني، ص44.

(3) خالد بلعربي: **تلمسان**، ص39.

(4) أبي زكرياء يحي بن خلدون:**بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر،عالم المعرفة، 1321هـ/1903م،الجزء الأول، ص9.

(5) Muhamed Ibn Abd Al-jalil: Histoire, p59.

(6) فيلالي: **تلمسان**، ج2، ص136.

و قام بمهادنة بني مرين و تفرغ للبناء و التشييد و توسيع نفوذه فإستطاع النفود إلى الأقاليم الشرقية و تمتع في عهده الزيانيون بالإستقلالية كما قام بحفر الخنادق و خزن الطعام تحسبا لأي حصار فوصفه ابن خلدون :" و هو أول ملوك زناتة، رتب مراسم الملك و هذب قواعده" لكن طموح و غيرة إبنه أبي تاشفين أودت بحياته سنة 718هـ/1318م [1]. فقامبإبعاد أفراد أسرته إلى الأندلس، و إهتم بالبناء و التشييد و إتخذ سياسة أجداده في إخضاع الأقاليم الشرقية و مهادنة بني مرين. و لقد وصلت حدود دولته إلى تونس و أثناء عودته ضيق الحصار على قسنطينة و بجاية، فحاول أبو يحي الحفصي المحاصر بقسنطينة إبرام الصلح معه لكن دون جدوى، فقام بإرسال وفد يطلب العون من السلطان المريني أبي سعيد[2]. و عرض عليه مصاهرة إبنه أبي الحسن بإحدى بناته، فقام السلطان المريني بإرسال وفد بغرض الكف عن الغزو ورفع الحصار. لكن أبى تاشفين رفض، و قام بتهديد المرينيين لأنه كان في مرحلة قوته.و عندما توفي أبى سعيد المريني خلفه إبنه أبو الحسن[3] الذي إنتهج سياسة والده مع بني حفص أصهاره و بني زيان خصومه [4].

فأرسل في محاولة جديدة وفدا للسلطان الزياني للإقلاع عن مهاجمة الأراضي الحفصية، غير أن رده كان سلبيا . كما يذكر عبد الرحمان بن خلدون :" فأبى و أساء الرد، و أسمع الرسل بمجلسه هجر القول " [5].

---

(1) عبد الرحمان بن خلدون: **ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، 2000م، الجزء السابع، ص136-ص146.

(2) عبد الله طويلب: العلاقات السياسية بين الدولتين الحفصية و الزيانية،الكويت، دورية كان التاريخية، العدد18، ص33.

(3) مكيوي محمد:**الأوضاع السياسية و الثقافية للدولة العبدوادية**(ماجستير)،تلمسان،بلقايد ،2000م-2001م.

(4) أبو عبد الله محمد بنإبراهيم المعروف الزركشي: **تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية**، تحقيق محمد ماظور، تونس،المكتبة العتيقة، 1966م، الطبعة الثانية، ص68.

(5) عبد الرحمان بن خلدون: **العبر**، ج7، ص146.

فنهض إليه السلطان المريني في جيش كبير سنة 732هـ/1332م إتجه نحو تسالة و بعث بإمدادات إلى صهره الحفصي عبر البحر. و كان إحتلال أبي الحسن لوهران و سواحلها كان يهدف من وراءه قطع الطريق أمام الامدادات التي يمكن أن تأتيهم من بني الأحمر و الجمهوريات الإيطالية، التي كانت تربطهما بالدولة الزيانية علاقات طيبة [1]. و عندما تفرغ أبوالحسن من إخماد ثورة أخيه[2]. و قتله سنة 734هـ/1334م. نهض لحصار تلمسان مرة ثانية و لقد دام الحصار أكثر من 30 شهرا [3]. و لم يتمكن من دخولها إلا بعد أن تفطن لمصدر المياه التي تزود المدينة. و في سنة 737هـ/1336م تمكن من دخولها [4]. فوجد أبي تاشفين و أبنائه الثلاثة في مقدمة المقاومين فقتل أمام باب قصره مع أبنائه و حاشيته. و بهذا عادت السيادة إلى بني مرين الذين إستطاعوا السيطرة على المغربين الأدنى و الأوسط[5].لكن عرب القيروان ثاروا ضد أبو الحسن و وقعت معركة بينه و بين الأعراب بالقيروان حيث إنهزم فيها المرينيون. بعد ذلك إجتمع بنو زيان المرافقين لأبي الحسن إلى إفريقية، و بايعوا أبا سعيد بن عبد الرحمان. ثم راحوا يعملون على كسب تأييد كل من مغراوة و توجين. و توجهوا نحو المغرب الأوسط و لما سمع أهل تلمسان بقدومهم ثاروا على ابن جرار نائب السلطان المريني بالمغرب الأوسط و بعودته أرجع للدولة الزيانية مجدها [6].و أشرك أخاه السلطة فتولى أبي سعيد كرسي العرش و أبي ثابت قيادة الجيش [7].

---

(1) فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص46.

(2) الزركشي: **تاريخ**، ص69.

(3) مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية**، الجزائر،دار الحضارة، 2007م، الطبعة الأولى، الجزء الأول،ص11.

(4) إبن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تحقيق هاني سلامة، بور سعيد، مكتبة الثقافة، 2001م، الطبعة الأولى، ص32.

(5) الزركشي: **تاريخ**، ص93، و أنظر مكيوي: **سبق ذكره**، ص101.

(6) فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص48.

(7) عبد الرحمان بن خلدون: **العبر**، ج7، ص155.

ولم يحدث بينهما خلاف إلا فيما يخص السفارة التي عزم أبو سعيد على توجيهها إلى أبي الحسن و هو بتونس برئاسة إبن مرزوق الخطيب في محاولة للصلح، لكن بعض الأطراف سعوا لتدبير مؤامرة و التي راح ضحيتها بن مرزوق فسجن. و لقد قام أبو ثابت بمحاربة الثوار و إخضاع القبائل المنشقة، كما خرج لمحاربته الناصر بن أبي الحسن. و قامت القبائل المعادية لبني زيان بدعمه مثل سويد و العطاف و الحصين، لكن أبو عنان قام بتدعيم أبي سعيد و أبى ثابت بالمال و الرجال، لأن أبي عنان كان يطمح للقضاء على أخيه و أبيه ليستبد بالحكم.تمكن أبو ثابت من هزيمة الناصر بن أبي الحسن سنة 751هـ/1349م و إخضاع القبائل العربية[1]. و لم يهنئ أبو ثابت بهذا الإنتصار حتى فاجئهم أبو الحسن المريني سنة 750هـ/1349م. لكن أسطوله المتكون من6.000 سفينة غرق بعضها بين سواحل بجاية و دلس. و بعد أن تمكن من النجاة خرج رفقة إبنه الناصر. فقام أبو ثابت بمواجهة أبو الحسن و أرسل علي بن راشد المغراوي بلقاء الناصر فوقعت بين الطرفين حروب شديدة إنتهت بقتل الناصر و هزيمة أبو الحسن [2] و فراره.فقام أبو ثابت بإرسال نساء أبي الحسن و بناته إلى أبي عنان. بعد هذا الإنتصار واصل طموحه بالتوسع كما شدد الحصار على مغراوة فاستنجد علي بن راشد المغراوي بأبي عنان فوجد أبي عنان فرصة الخروج لمحاربة الزيانيين. و تمكنوا من هزيمتهم و قتل أبو سعيد فإنكسرت جيوش أبي ثابت الذي خرج متخفيا إلى مدينة الجزائر رفقة عدد قليل من أسرته من بينهم أبى زيان و أبى حمو موسى الثاني لكن المرنيين قاموا بكشفهم و قتل أبا ثابت.أما أبو حمو موسى الثاني فقد فر إلى تونس و بذلك تعود السيادة إلى بني مرين.و لقد تمكن أبى عنان من السيطرة على المغرب لكن [3].

(1) فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص49.

(2) محمد بن عبد الله التنسي: **نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان**، تحقيق محمود بوعياد، الجزائر، موفم للنشر، 2011، ص153.

(3) فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص52.

سرعان ما قامت ثورة ضده بالمغرب الأقصى فتوجه لإخمادها و سحب معه أغلب جيشه الذي سئم الحروب فتمرد هو الآخر عليه . و بعد هذه الأحداث قرر أبو حمو موسى الثاني العودة إلى تلمسان بدعم من القبائل، و قد إمتاز عصره بالبناء و التشييدو التصدي للهجمات المتكررة لبني مرين [1]. و لقد كان خلال فترة حكمه التي إمتدت 30 سنة يضطر كل مرة للخروج للصحراء فكان خروجه المرة الأولى سنة 760هـ/1359م و كان 21 يوما، و كانت الثانية سنة 761هـ/1360م مدة 30 يوما[2]. و كانت الثالثة و هي أطولها زمنيا بين سنتي 772-774هـ. أما الرابعة فكانت سنة 784هـ/1383م حيث بقي في الصحراء إلى سنة 786هـ/1385م[3]. كما قام بمحاربة منافسيه و منهم إبن عمه أبو زيان بن عثمان الذي إستنجد ببني مرين ضد إبن عمه و كانت بينهم معارك عديدة [4]. غير أن أبي زيان لم يستطع الإطاحة بعرش إبن عمه الذيكان النصر من نصيبه، و قد ساعده على الصمود علاقته الطيبة مع القبائل العربية و الزناتية، التي إستطاع بفضل دعمها تكوين جيش قوي تمكن من خلاله النهوض بدولته سياسيا، و عسكريا، و اقتصاديا، وثقافيا،و بالرغم من دهائه و قوته خرج إبنه تاشفين عن طاعته بمساعدة من بني مرين. فقاموا بتزكية الخلاف فدخل الإبن في مواجهة مع أبيه، حتى تمكن من قتله سنة 791هـ/1390م [5]،و تسلم حكم تلمسان برعاية مرينية. و عندما سمع أبو زيان بقتل أبيه سير جيشا مدعوما بالقبائل العربية، و قبائل حصين، و بني عامر و قام[6].

(1) يحي بن خلدون: **بغية**، ج2، ص53.

(2) مجهول: **زهر البستان في دولة بني زيان**، تحقيق بوزيان دراجي، الجزائر، بوزياني للنشر، 2013، الجزء الثاني، ص83-ص141.

(3) فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص56.

(4) مختار حساني: **تاريخ**، ج1، ص15.

(5) ابن الأحمر: **تلمسان**، ص36.

(6) التنسي: **نظم**، ص210.

بحصار تلمسان عدة مرات لكن محاولاته باءت بالفشل. و أعلن ولائه للمرنيين الذين إستفادوا من هذا الصراع و التمزق داخل بيت الزيانيين، و قاموا بتعيينه بعد عزل أبو تاشفين. و عندما توجهه لمحاربة أخيه سنة 792هـ/1391م. تفاجأ بخبر وفاته، و أن الزيانيون بايعوا أبو ثابتإبن أبو تاشفين الثاني.فخرج إليه أبو زيان ليخرج الطرف الثالث و هو أبو الحجاج يوسف أخو أبو تاشفين و أبو زيان المشهور بإبن الزابية مطالبا بالعرش [1].فاستطاع إزاحة إبن أخيه و وزيره و إستبد بالحكم سنة 795هـ/1334م، و حكم لمدة10 أشهر تلمسان فبدأ بالتخلص من المرنيين فأمر السلطان المريني بسجنه. و تولى العهد إبن السلطان المريني أبو فارس عام 796هـ/1335م، ليصبح المغرب الأوسط تحت الحكم المريني. و لم يخرج منه إلا بعد وفاة سلطانهم بفاس. فاضطر ولي العهد للعودة إلى فاس، و قام بإطلاق سراح أبي زيان الذي بويع سنة 796هـ/1335م و إستطاع القضاء على ثورة أخيه إبن الحجاج و تفرغ لبناء دولته و إصلاح ما أفسدته الحروب[2].

و هكذا تمكن بنو زيان خلال القرن 8هـ/14م من المحافظة على حدودهم بفضل قوتهم حيث إنتقلوا من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم، و أصبحوا يهددون غيرهم. حيث إستطاعوا التوسع على حساب الأراضي الحفصية حتى تمكنوا من الوصول إلى تونس مقر حكومة الدولة الحفصية. خاصة في عهد أبي حمو موسى الأول و أبي تاشفين الأول و أبي حمو موسى الثاني، الذين بفضلهم أخرجوا الدولة الزيانية من طور البداوة إلى طور الحضارة [3].

(1) التنسي: **نظم**، ص210.

(2) فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص67.

(3) نفسه، ص493.

المبحث الثاني: الأوضاع الإجتماعية

I) العناصر المشكلة للمجتمع الزياني :

يزداد نمو السكان بمدينة تلمسان و خاصة بعد إنتهاء الحصار و الأزمات و عودة الأمن و الإستقرار لها، فتضاعف عدد السكان من جديد حيث بلغ في القرن 8هـ/14م إلى 120.000 نسمة ثم قفز إلى نحو 25.000 عائلة أي ما يزيد عن 125.000 نسمة ما بين القرنين 7و8هـ/13و14م [1] فكان غالبية سكان تلمسان يتشكلون من عناصر مختلفة أهمها:

1-البربر: و هم غالبية سكان مدينة تلمسان، و لاسيما قبيلة زناتة التي إستوطنت المغرب الأوسط منذ العصور القديمة. و في شأن ذلك يقول ابن خلدون[2] :" و الأكثر منهم بالمغرب الأوسط حتى أنه ينسب إليهم و يعرف بهم فيقال : وطن زناتة [3]". و من جملة الفرق الزناتية التي سكنت تلمسان و ضواحيها نذكر زواغة، و نفزة، و مغيلة، و جراوة [4]، و حديجن، و غمرة، و بني مرين و توجين و بني عبد الواد و بني راشد و بني ورنيد و غيرهم [5].

2- العرب: يعود إتصال العرب بمنطقة المغرب الأوسط إلى بدايات الفتح الإسلامي أثناء القرن الأول للهجرة حيث إستقر بها القبائل المضرية و اليمنية و قبائل أخرى قدمت من العراق [6].

---

(1) فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص171.

(2) عبد الرحمان بن خلدون: **العبر**، ج7، ص3.

(3) زناتة: أصل هذه اللفظة التي هي زناتة من صيغة جانا ، و هو جانا بن يحي المذكور في نسبهم و هم إذا أراد الجنس في التعميم الحقوا بإسم المغرب تاء فقالوا جانات. عبد الرحمان بن خلدون : **العبر**، ج7، ص10.

(4) محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م، الجزء الثاني، ص37.

(5) فؤاد طوهارة: المجتمع و الاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني(9-8هـ/14-15م)،الجزائر،دراسات تاريخية، العدد16،2014م،ص55.

(6) خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص277.

و بلادفاس، و مصر، و الحجاز، و الشام. و في القرن 5هـ/11م، قدمت قبائل بني هلال و بني سليم العربية إلى بلاد المغرب و إستقرت في مناطق عديدة. و منذ بداية عهد يغمراسن بن زيان أول ما قام به حالف قبائل بني هلال[1].خاصة بني عامر حيث أقطعهم أراضي حول تلمسان فكانوا بذلك أحلافا له ضد أعدائه[2].

3-الأندلسيون: شهد المغرب الأوسط توافد العديد من الأسر الأندلسية في فترات الأزمات السياسية و يرجع وجودهم إلى الدولة الأموية التي كانت تبحث عن قاعدة أندلسية في بلاد المغربو تضاعف عدد المهاجرين حينما تمكن الأسبان من الإستلاء على مدن الشرق الأندلسي و غربه[3]. و لقد كانوا من وجوه القوم و أعيان الأندلس و أصحاب مال و صنائع، و ثقافة لذلك نجدهم أسهموا بقدر كبير في إثراء البنية الإجتماعية، كما كان لهم تأثير واضح في شؤون الحياة السياسية و الإقتصادية بالدولة الزيانية.

4-الأغزاز:هم قبائل تركية حلوا ببلاد المغرب في عهد يوسف بن تاشفين سنة 450هـ[4]/1088م غير أن البعض يرى أنهم دخلوا بلاد المغرب في منتصف القرن 6هـ/12م و بعد سقوط الدولة الموحدية و قيام الدويلات المستقلة خدموا جيوش الدولة الزيانية وذلك في عهد يغمراسن بن زيان.

5- المسيحيون: كانوا من أصل أوروبي، و ترجع علاقتهم بالمغرب الأوسط إلى الفترة التي سبقت تأسيس الدولة الزيانية[5].

---

(1) خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص277.

(2) فؤاد طوهارة: **المجتمع**، ص58.

(3) فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص174.

(4) نفسه ،ص181.

(5) خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص287.

فقد لاحظ البكري بقية منهم في مدينة تلمسان كانت لهم بها كنيسة معمورة[1] ظلت حتى النصف الثاني من القرن 5هـ/11م، و لقد كان في دولة بني عبد الواد جنود مسيحيون و كان أول من إستخدمهم كمرتزقة يغمراسن بن زيان[2].

6- اليهود: إستقروا في بلاد المغرب منذ العهد القديم، هاجروا إلى تلمسان بعد الضغط الذي تعرضوا له من قبل القشتاليين و القطلونيين سنة794هـ/1391م، و تضاعف عددهم خلال سقوط غرناطة 897هـ/1492م، و لقد كانت لهم مشاركة فعالة في الحركة الإقتصادية خاصة التجارية و الصناعية[3].

II) طبقات المجتمع الزياني:

1- طبقة الحكام: لقد كان سلاطين بني عبد الواد محل تبجيل و إحترام[4]، و يمثل العاهل العبد وادي قمة الهرم و لقد إنحصرت السلطة في البيت العبد وادي فإستوزر يغمراسن أخاه عموش[5] كما أسندت الوزارة إلى بني مقز وهم إخوة بني زيان من أولاد طاع الله[6].

2- طبقة العلماء و الفقهاء: شكلت فئة العلماء و الفقهاء مكانة متميزة في المغرب الأوسط لإرتباطها بشؤون السياسة و الحكم، و قد نالوا تكريما عظيما من قبل يغمراسن [7].كما أنها نالت خيرا من وصايا السلطان أبي حمو موسى الثاني لولده أبي تاشفين الثاني.حيث أمره بإكرام [8].

---

(1) البكري: **المغرب** ،ص76.

(2) خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص284.

(3) فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص193.

(4) فؤاد طوهارة: **المجتمع**، ص64.

(5) خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص292.

(6) فؤاد طوهارة: **المجتمع**، ص66.

(7) خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص295.

(8) أبو حمو موسى الثاني: **واسطة السلوك في سياسة الملوك**،تونس، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، 1279هـ، ص126.

العلماء و الصالحين بإتخاذ فقيه يستشيره في أمور الدين و السياسة [1].

3- طبقة أصحاب المهن و الحرف: يشكلون طبقة إجتماعية متميزة حيث تعدد أشكالها و أنواعها و قد وصفهم الوزان في قوله :" و الصناع أناس أقوياء، يعيشون في هناء و متعة و يحبون التمتع بالحياة" [2].أما صغار التجار فهم أصحاب الحوانيت المختلفة في المدينة و يبدوا أن الرخاء الاقتصادي الذي عرفته الدولة شجع العديد من الفقهاء على الإنشغال بالتجارة[3]. و لقد كان أرباب الحرفيين على إختلاف صنائعهم كالعطارين والوراقين و السراجين و الحدادين و الدباغين و غيرها من الصنائع يتمتعون بمستوى معيشي راق جدا [4].

4-طبقة العبيد:إنتقلوا من بلاد السودان الغربي، كانوا يعملون في البيوت و الحقول فقد كان في كل بيت تلمساني عريق خادم ووصيفة [5].

5-طبقة الفقراء و المعوزين: كان في المجتمع التلمساني الفقراء و المعوزين و المتسولين و البطالين و أهل السجون[6].

III) بعض العادات و التقاليد و أثرها في المجتمع التلمساني

عادات أهل تلمسان في العصر الزياني، الإحتفال بالأعياد الدينية كعيد الفطر فتتوزع فيه الصدقات و تكون الزيارات بين الأقارب و الجيران و تزين المساجد و الزوايا بالشموع و القنادل [7].

---

(1) أبو حمو موسى الثاني: **واسطة**، ص126.

(2) حسن بن محمد الوزان الفاسي: وصفإفريقيا، ترجمة محمد حجي، بيروت،دار الغرب الإسلامي، 1983م، الجزء الثاني،ص21.

(3) خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص290.

(4) فؤاد طوهارة: **المجتمع**، ص72.

(5) فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص224.

(6) نفسه،ص270.

(7) فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص270-ص272.

و كانوا يزورون المقابر، و أضرحة الأولياء الصالحين، و يقومون بختن أطفالهم في السابع و العشرون منرمضان، و كذلك في اليوم السابع من ولادتهم. أما بالنسبة لعيد الأضحى فلا تختلف مظاهره عن عيد الفطر إلا فيما يتعلق بالأضحية [1]. كما كانوا يحتفلون بالأعياد الدينية كعاشوراء بالصوم و توزيع الصدقات على المساكين [2].أما عن ظاهرة الإحتفال بالمولد النبوي، يذكر الونشريسي أنه كان يلقى إهتماما كبيرا من قبل ولاة الأمر و سائر طبقات المجتمع[3]. حيث إعتاد الناس على إيقاد الشموع و التزين بما حسن من الثياب على الرغم من معارضة عدد من الفقهاء لهذه الظاهرة و على رأسهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد، و لقد أجمعت المصادر على أن تاريخ شيوع الإحتفال بالمولد النبوي الشريف في تلمسان بدأ مع تولي أبو حمو موسى الثاني مقاليد الحكم سنة 760هـ/1359م. كما كانوا يقيمون إحتفالات مدنية حيث قام أبو حمو موسى الثاني بإستعراض ضخم لجيشه في حفل بهيج[4]. إضافة إلى الإحتفال بالزواج و الإحتفال بميلاد أطفالهم و بقدوم الحاج [5].

المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية

I) الزراعة

1- أنواع الأراضي:

أ- أراضي الوقف: و هي أراضي أوقفها أصحابها المسلمون لأغراض دينية [6]. وتكشف لنا

---

(1) فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص273.

(2) شاوش: **باقة**، ج2، ص46.

(3) فؤاد طوهارة: **المجتمع**، ص72.

(4) فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص286.

(5) فؤاد طوهارة: **المجتمع**، ص83.

(6) جودت عبد الكريم: **الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3-4هـ/9-10م**، الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية، 1992م، ص17.

المصادر عن وجود أراضي الوقف بالدولة الزيانية، حيث آلت الأراضي الفلاحية بعد وقفها للإنفاق من عائداتها على المرافق العامة مثل : المساجد، و المدارس، و الزوايا [1]. ويتكلف بإدارة وتسيير هذه الأراضي مجموعة من الموظفين، يأتي في مقدمتهم "الناظر"[2].

ب- أراضي الإقطاع: هي أراضي يقطعها السلطان لأحد المسلمين ليقوم بإستغلالها والإنتفاع منها [3]. ويوضح إبن خلدون إستفادة عدد من القبائل بهذا النوع من الأراضي " نظام الإقطاع " بقوله :" وإجتازوا بإقطاع الدولة الكثير من أراضيها "[4]. وأول من عمل بنظام الإقطاع في الدولة الزيانية هو يغمراسن بن زيان مؤسس الدولة[5].

2- أنواع المحاصيل الزراعية: لقد إمتازت الدولة الزيانية بجودة الأراضي وخصوبتها، حيث وصفها يحي بن خلدون بقوله :" مدينة عريقة في التمدن لدنة الهواء، عدبة الماء، كريمة المنبت "[6].حتى أن الإدريسي وصفها :" ومزارعها كثيرة وفواكهها جمة وخيراتها شاملة ولحومها شحيمة سمينة " [7]. كما أن عبد الرحمان بن خلدون عبر عن وفرة إنتاجها بقوله :" وأغترسوا الرياض والبساتينو أجروا خلالها المياه " [8].

أ- الحبوب: تعتبر أكثر المزروعات و تتمثل في القمح يزرع في الجهة الشمالية،و الشعير [9].

---

(1) خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص295.

(2) فؤاد طوهارة: **المجتمع**، ص76.

(3) جودت: **الأوضاع**، ص15.

(4) عبد الرحمان بن خلدون: **العبر**،ج7، ص105.

(5) خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص226.

(6) يحي بن خلدون: **بغية**،ج1، ص122.

(7) الإدريسي: **نزهة**، ص248.

(8) عبد الرحمان بن خلدون: **العبر**،ج7، ص105.

(9) خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص228.

و الذرة، و الأرز[1].

ب– الخضر والفواكه: تتوفر زراعة الخضر والفواكه في الأراضي الخصبة في شكل مزارع وبساتين و جنان، فالبنسبة للخضر: الجزر و اللوبيا و الكرنب و البصل و الخيار و اللفت...[2].

أما الفواكه فهي أنواع وأذواق مثل العنب والتين والتفاح والخوخ والمشمش والصفرجل و التوت والليمون والجوز ويكثر النخيل بجنوبها [3].

3–تربية المواشي: قال الله تعالى: " والأنعام خلقها لكم فيها دفئ ومنافع و منها تأكلون"[4]. لها منافع عديدة فكانوا يصنعون من جلودها القرب والأحذية، و يصنعون من حليبها الجبن و يستخرجون الزبدة. كما أنهم كانوا يستفيدون من صوفها وشعرها وأوبارها في صناعة الملابس والخيام والأغطية. و أستعملت الحيوانات للركوب و في الأعمال الزراعة، فكانت الأبقار تربى في المناطق الشمالية حيث المراعي الدائمة. أما الأغنام فتنتشر في الهضاب العليا جنوب تلمسانو كانت تغدي الحرفيين بكميات كبيرة من الصوف [5]. إضافة للخيول التي كانت تستعمل في الحروب وتتم رعايتها من قبل سكان السهول والهضاب العليا.إضافة لتربية النحل.

II) الصناعة:

مثلت بعض الحرف و الصنائع في المجتمع الزياني القاعدة الإنتاجية للمدينة و سبب تقدم الصناعة في تلمسان يعود إلى :

---

(1) خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص228.

(2) فؤاد طوهارة: **المجتمع**، ص80.

(3) عثمان الكعاك: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي**، مراجعة أبو قاسم سعد الله، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2003، الطبعة الأولى، ص242.

(4) سورة النحل: الآية 5.

(5) خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص232.

توفر المواد الأولية لإشتهارها بالإنتاج النباتي والحيواني [1].فقد قامت صناعة واسعة في هذين المجالين كما توفرت فيها بعض المعادن فقد كان الحديد يستخرج من منطقة تلمسان [2].

- توفر العمال المهرة من الأسرى والرهائن مما شجع السلاطين على إستثمارهم.

-حاجة الدولة للصناعات وخاصة العسكرية بسبب كثرة الحروب مع جيرانها[3].

- نشاط الحركة التجارية صارت محملة بالسلع والبضائع وهذا بدوره ينعكس على الصناعة.

- إتساع العمران ويعني هذا إزدياد الطلب على السلع بإختلافها.

- النظرة الإسلامية لقد حث الله الناس على العمل وممارسة الصناعة فقال تعالى :" و قل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكمبما كنتم تعملون"[4].

- **أهم الصناعات والحرف في تلمسان:**

1- صناعة النسيج: إزدهرت صناعة النسيج في الدولة الزيانية بسبب وفرة المادة الخام خاصة الصوفية. و التي أستعملت في صناعة الأقمشة و الأغطية و يطلق عليها إسم "الحنبل"، والزرابي والأكسية والبرانس. وقد أشار يحي بن خلدون لهذه الصناعة بقوله :" غالب تكسبهم الفلاحة وحوك الصوف " [5].

---

(1) بسام كامل عبد الرزاق شقدان: **تلمسان في العهد الزياني (962-633هـ/1235-1555م)**(ماجستير)، فلسطين، 2003، ص176.

(2) خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص235.

(3) شقدان: **تلمسان**، ص176.

(4) سورة التوبة: الآية105.

(5) يحي بن خلدون :**بغية**،ج1، ص130.

2- صناعة الجلود: كانت جلود المواشي والعجول والثيران تدبغ خارج تلمسان[1].فصنعوا من الجلد الأحدية مثل البشماغ الخاص بالنساء. كما صنعوا السروج و الطبول و الدفوف. و قد قامت الجالية الأندلوسية في عهد يغمراسن بن زيان بدور كبير في تطوير صناعة الجلود.

3- صناعة الفخار: صنع أهل تلمسان كثيرا من الأدوات الفخارية التي يحتاجونها للإستعمال المنزلي كالكؤس، والأقداح، والأطباق، والأباريق. و قد حدد العالم الأثري الفرد بال مركز صناعة الفخار وهو الطريق المؤدي إلى الساحة التي لا تبعد كثيرا على باب العقبة.حيث توجد الأفران لصناعة الفخار وحطام الأفران بباب القرمادين [2].

4- صناعة مواد البناء: قام يغمراسن بتشييد مأذنة مسجد أغادير و إستكمل الجزء الأعلى منها بالآجور الأحمر وقد تزايدت مهنة البناء في عهد السلطان يغمراسن بسبب إتساع الحركة العمرانية [3].

5- الصناعة الخشبية: شهدت تطورا كبيرا فكان يصنع من الخشب الخزائن و الأبواب والنوافد و الأوعية الخشبية التي تستخدم في نقل الحليب، و لقد كان التأثر واضح بالصناعة الأندلسية. حيث أدخل الأندلسيين أساليب و تقنيات جديدة على هذه الصناعة [4].

III) التجارة:

لقد عرفت تلمسان نشاطا تجاريا كبيرا حيث تعدى الأمر تبادل السلع و أصبحت العملية حرفة ولقد تطورت التجارة بفضل عدة عوامل أهمها:

---

(1) شقدان : **تلمسان**، ص178.

(2) خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص239.

(3) فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص221.

(4) الكعاك: **موجز**، ص242.

– **العامل الجغرافي:** إحتلت تلمسان موقعا ممتازا حيث كانت تتحكم في الطرق التجارية، كما أن تنوع مناخها و تضاريسها إقتضى وجود تنوع في المحاصيل الزراعية ويبرز هذا التنوع بين شمال الدولة وجنوبها. كما أن وفرة الإنتاج أدى إلى نقلها إلى الأماكن التي تعاني نقص من هذه المواد[1].

– **تشجيع الفقهاء والعلماء:** كان بعض العلماء يمارسون التجارة فضلا عن نشاطهم الفكري، مثل الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (ت680هـ/1280م) الذي أوكل إلى أبي العباس بن القطان إستثمار أمواله في التجارة. إضافة لأبي عبد الله محمد بن مرزوق الذي شجع ابن القطان وأعانه على التجارة.

– **الخبرة التجارية:** لقد كان لليد الأجنبية دوراكبيرا في إزدهار التجارة. فكان يقطن في تلمسان جماعات أندلسية [2].إضافة للتجار اليهود الذين كانوا يهيمنون على التجارة في المغرب عامة و تلمسان خاصة كما عرفوا بتجارة الذهب [3].

1– التجارة الداخلية: كانت تقام الأسواق حيث توجد التجمعات السكانية فيخصصون مكانا للتبادل التجاري. و كانت تنتشر في كل مدينة أو قرية، و قد أشار البكري إلى هذه الأسواق فقال :" تلمسان قاعدة المغرب الأوسط و لها أسواق و مساجد " [4].و لقد تنوعت الأسواق بتلمسان فكان بها سوق الخياطين و النساجين، و العشابين، و العطارين، و الصاغة وسوق الخضر و الفواكه [5].

---

(1) خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص241.

(2) فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص218.

(3) الكعاك: **موجز**، ص245. و أنظر فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص218.

(4) البكري:**المغرب** ،ص77.

(5) خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص246.

2-التجارة الخارجية: تعدى نشاط تجار الدولة الزيانية الإطار الداخلي إلى العالم الخارجي فقصدها التجار من كل النواحي من أروبا حتى أصبحت قاعدة الإتصال بين السودان و أروبا [1].

كما أدى التبادل التجاري بينها و بين دول المغرب و الأندلس إلى وجود شبكة من الطرق التي تربطها بالمدن المجاورة. فكانت أهم هاته الطرق الرئيسية الطريق الشمالي الساحلي، و الطريق الداخلي، والبحري.فأصبحت بذلك تلمسان مستودع تتدفق فيه البضائع القادمة من إسبانيا وغيرها من الدول الأروبية [2].كما كانت هناك شركة تجارية يمتلكها شخص واحد أو تكون ملكا لجماعة من التجار من بينهم بعض الوزراء. كالسفينة الميورقية التجارية التي يملك ثلاثة أرباعها الوزير التلمسان هلال القطلاني وعائلة المقري، التي كونت ثروة هائلة من العمل التجاريحيث أنها إحتكرت الطريق السوداني وكان بها خمسة أخوة تقاسموا الأدوار فيما بينهم [3].و كانت من جملة البضائع الواردة من بلاد البحر الأبيض المتوسط الأدوات الحديدية والأقمشة من حرير وكتان، و الزجاج. أما عن الصادرات إلى الخارج فكانت تصدر الحبوب و الزيوت و الجلود و الصوف و كذا القرمز [4].

المبحث الرابع: الأوضاع الفكرية

لقد شهدت الدولة الزيانية حركة علمية نشيطة رغم الحياة السياسية المضطربة التي عاشتها بسبب الفتن الداخلية المتوالية أو الحملات المرينية و الحفصية المتكررة [5].

---

(1) الكعاك: **موجز**، ص244.

(2) خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص250.

(3) فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص213.

(4) شاوش: **باقة**، ج2، ص23.

(5) فيلالي: **تلمسان**، ج2، ص319.

و لقد كان القرن 8هـ/14م الفترة التي بلغت فيها الحركة العلمية أوجها، فأصبحت تلمسان مركزا ثقافيا هاما و إحدى عواصم الفكر في المغرب الإسلامي إلى جانب تونس و فاس و غرناطة،و أعظمها في الحضارة و العمران و التجارة[1].

حيث يصفها ابن خلدون :" نزلها آل زيان و إتخذها دارا لملكهم و كرسيا لسلطانهم ...فأصبحت أعظم أمصار المغرب...فنشأ بها العلماء و أشتهر فيها الأعلام، و ضاهى أمصار الدول الإسلامية" [2].و من أبرز علمائها : أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني[3]. و أبو علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي[4]. و أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد العقباني.و ابن مرزوق الخطيب موضوع الدراسة.و لقد كانت هناك عوامل عديدة ساعدت على إزدهار و رقي الحياة الثقافية نذكر منها:

أ- تشجيع ملوك بني عبد الواد للعلم و العلماء: كانللسلاطين مشاركة جادة في تطوير الحياة الثقافية. و ذلك من خلال تشجيعهم للعلماء [5]، فكان منهم الفقيه والشاعر والأديب مثل أبي تاشفين الأول، وأبي عثمان بن يغمراسن، و أبو حمو موسى الثاني. و كانوا يشرفون [6].

---

(1) خالد بلعربي: **ورقات زيانية دراسات و أبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني**، الجزائر،دار هومة، 2014م، ص141.

(2) عبد الرحمان بن خلدون:**العبر**، ج7، ص79.

(3) أبو عبد الله محمد الشريف التلمساني: ولد سنة 710 هـ، قرأ القرآن و أخذ عن أبي زيد و أبي موسى إبني الإمام، توفي سنة 771هـ، عبد الحميد حاجيات : **أبو حمو موسى الزياني**، تلمسان،موفم للنشر، 2011، ص162.

(4) أبو علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي: ولد سنة 710هببجاية عالما مبرزا في الأصول و المنطق و الكلام، حاجيات: **أبو حمو موسى**، ص164.

(5) التنسي: **نظم**، ص126.

(6) فيلالي: **تلمسان**، ج2، ص320.

في بعض الأحيان على المجالس العلمية[1] كما إهتموا بالمناظرات العلمية بين العلماء و ساهموا في التأليف. و كانوا يكرمون العلماء و يجزلون لهم العطاء.فإبن الفحام مخترع الساعة العجيبةالمعروفة بإسم "المنجانة" نال جراية سنوية قدرها ألف دينار جزاءا على إختراعه [2].

ب- إستقطاب السلاطين للعلماء: فقد رغّب يغمراسن رجال العلم في القدومإلى عاصمته، و أغدق عليهم الجرايات و أعلى منزلتهم، فإستقر في عهده العالم أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي حيث قال له :" ما جئتك إلا راغبا منك أن تنتقل إلى بلدنا تنشر فيها العلم و علينا جميع ما تحتاج" [3]. و أخوه أبو الحسن. و هذا يبرز مدى إهتمامه بالعلم و العلماء.

ج- المنافسة بين ملوك المغرب: كانت المنافسة شديدة بين ملوك المغرب في تقريب العلماء و الأدباء في مجالسهم. فهذه المنافسة جعلتهم يرحبون برجال العلم و يستقطبونهم و هذا ما فعله يغمراسن مع عبد الله بن خطاب المرسي الأندلسي، و أبو حمو موسى الأول قرب إليه العالمين إبني الإمام أبي زيد و أبي موسى و أكرمهما [4].

د- إنشاء المكتبات العامة: كان بالجامع الكبير بتلمسان مكتبتان عامتان حافلتان بالكتب القيمة. مكتبة أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني عام 760هـ/1359م، و مكتبة أنشأها السلطان أبو زيان محمد الثاني عام 796هـ/1394م [5]. فكان هذا الأخير يقوم بنسخ الكتب و يضعها بمكتبته بالجامع الكبير[6].

---

(1) فيلالي: **تلمسان**، ج2، ص320.

(2) شاوش: **باقة**، ج2، ص64.

(3) التنسي: **نظم**، ص126.

(4) فيلالي: **تلمسان**، ج2، ص321.

(5) شاوش: **باقة**، ج2، ص66.

(6) فيلالي: **تلمسان**، ج2، ص323.

هـ- هجرة الأندلسيين إلى تلمسان: بعد سقوط المدن الأندلسية هاجر عدد لا يحصى من العلماء إلى تلمسان التي وجدوا بها الترحاب و الإكرام فقربهم الكثير من السلاطين،و عينوهم في وظائف هامة كالإفتاء والكتابة، والخطابة، والتدريس [1].

و- الرحلة في طلب العلم: كان الطلبة في تلمسان ينتقلون بين حواضر المشرق الإسلامي في سبيل تحصيل العلم وتبادل الآراء في مختلف المجالات فأخذوا عن شيوخ الزيتونة ومدينة فاس وغرناطة وبجاية، والإسكندرية، والقاهرة. كما زاروا معاهد الشام وبغداد علاوة على الحرمين الشريفين (أنظر الملحق ص116).وتنافسوا جميعهم على حضور مجالس العلم و تداول الكتب و المعارف التي نتج عنها تبادل الآراء في مختلف العلوم و من بين المؤلفات التي كانت تدرس لطلبة المدارس المغربية مختصر ابن الحاجب في الأصول و الفروع[2]. ومن بين العلماء الذين هاجروا في سبيل تحصيل العلم الفقيه أبا إسحاق إبراهيم التنسي (ت 680هـ/1281م)،وأبا عبدالله محمد بن إبراهيم الآبلي (ت 757هـ/1356م)، وأبو عبد الله الحسيني الشهير بالشريف التلمساني و ابن مرزوق الخطيب [3].

أما عن أماكن التدريس فكانت:

أ- المدارس: لم تظهر في تلمسان إلا في مطلع القرن 8هـ/14م وكانت و ظيفتها إستقبال الطلبة. و كانت تعتمد في تمويلها على الأحباس والإعانات التي تأتي من السلاطين[4].

---

(1) رشيد خالدي: **دور علماء المغرب في إزدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين 7-8هـ/13-14م**، (ماجستير)، تلمسان، جامعة بلقايد، 2010-2011م، ص27.

(2) الجيلالي شقرون: تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط، مجلة الفقه الإسلامي، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ص5.

(3) فيلالي: **تلمسان**، ج2، ص330.

(4) خالد بلعربي: **ورقات**، ص145.

والعلماء والمحسنين[1]. ومن أشهر هذه المدارس:

1–**مدرسة إبنا الإمام:** موقعها في ناحية المطمر[2]قام السلطان أبوا حمو موسى الأول بتأسيسها عام 710هـ/1310م [3].

2– المدرسة التاشفينية: أنشأها أبو تاشفين الأول بجانب الجامع الأعظم مابين 717-728هـ/1316-1327م[4].

3– المدرسة اليعقوبية:أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثانيو سميت باليعقوبية نسبة إلى والده أبي يعقوب 765هـ/1363م.

أما المدارس التي شيدت من قبل بني مرين

1–مدرسة العباد: شيدها أبو الحسن المريني 747هـ/ 1346م غرب جامع سيدي أبا مدين بقرية العباد، (أنظر الملحق ص117)

2– مدرسة سيدى الحلوي: بنيت في عهد أبي عنان فارس بعد بناء مدرسة العباد بخمس سنوات[5].

* **مراحل التعليم ومناهجه:** كان التعليم خلال القرن 8هـ/14م منتشرا وكان يقسم إلى ثلاث مراحل، فالمرحلة الأولى يتلقى فيها الصبي العلم على أحد المؤدين فكان يعلمهم الكتابة[6].

---

(1) خالد بلعربي: **ورقات**، ص145.

(2) يحي بن خلدون: **بغية**، ج1، ص213.

(3) Rachid Bourouiba: **l'art Religieux Musulman En Algérie**, Send, 1973, P135.

(4) الجيلالي شقرون: **سبق ذكره**، ص6.

(5) العربي القريز: **مدارس السلطان أبي الحسن مدرسة أبي مدين نموذجا** (ماجستير)، تلمسان، جامعة بلقايد، 2001-2002م، ص26.

(6) خالدبلعربي: **ورقات**، ص144.

و القراءة وحفظ القرآن. وكان عمر التلميذ لايتجاوز السادسة [1]،و يتم ذلك في الكتاتيب والزوايا والمساجد[2]. ثم في المرحلة الثانية يقبل على دراسة العلوم الدينية والشرعية والنحوواللغة والأدب والإلمام بمختلف العلوم، إضافة إلى تعليمهم أمور العبادة مثل كيفية الوضوء و الصلاة[3].ثم ينتقل للمرحلة الأخيرة : فيدرس العلوم العقلية والإجتماعية والأدب بمزيد من التعمق والتفصيل ويتولى تدريس هذه العلوم الشيوخ[4]. تتميز هذه المرحلة بحرية الطالب في إختيار المواد المدروسة حسبما يتوافق مع طاقته وإمكانياته وميولاتهكمايختار الأستاذ.

أما عن المناهج التعليمية كانت تختلف حسب العلوم وحسب طريقة الأستاذ فلقد إختلفت طريقة التدريس ويمكن تلخيصها كالآتي :

* **الطريقة التلقينية:** وتسمى في عصرهم السماع والإملاء ولقد إعتمدها الشيوخ فيالكتاتيب حيث يقف في وسط حلقتهم ويملي عليهم شيء من القرآن، ويقوم الطلبة بتدوين ما يستمعون إليه دون نقاش أو تحليل[5].

* **طريقة الإلقاء و الشرح:** حيث يقوم الطالب بقراءة نص من كتاب مشهور ويقوم الأستاذ بشرحه فقرة فقرة حسب حفظه وسعة إطلاعه و ممن إشتهر بتطبيق هذه الدراسة محمد بن مرزوق الخطيب[6].

---

(1) خالدبلعربي: **ورقات**، ص144.

(2) رشيد خالدي: **سبق ذكره**، ص36.

(3) محمد بوشقيف: المدرسة و نظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8-9هـ/14-15م، مجلة كان التاريخية، دورة الكترونية محكمة ربع سنوية ، العدد11، 2011م، ص59.

(4) خالدبلعربي: **ورقات**، ص144.

(5) حاسي زهية: **المدارس و دورها الفكري في المغرب الأوسط خلال القرنين 8-9هـ/14-15م** (ماجستير)، تيارت، 2013-2014م، ص38-ص39.

(6) حاجيات: **أبو حمو موسى**،ص161.

* **طريقة المحاورة:** كان الأستاذ يشرف على أبحاث الطلبة حيث يعطي للطالب فرصة الوصول إلى المعرفة، والطلبة يقومون بدارسة المشكلة ومناقشتها حتى يتمكنوا من الوصول للجواب المقنع[1]وهي طريقة ترتكز على عملية الجدل والمناظرة. وممن تبع هذه الطريقة ودرس بها أبا عبدالله الشريف (ت771هـ-1370م) في المدرسة التاشفينية[2]الذي إشتهر بوفور العقل والتحصيل وكان الطلبة إذا قرؤوا على الشيخ الآية وأردوا حل إشكال أو بحث دقيق يقول " لأنتظروا بها عبد الشريف"[3].

ب- المساجد: كانت ثانيمؤسسة تعليمية و بمثابة شبه كليات تدرس فيها العلوم الدينية كالفقه و أصوله والحديث وتنظم فيها المناظرات العلمية[4]. وكانت تقرأ فيها البلاغات الرسمية للدولة. كما كان لها دور فعال في الحياة السياسية و الإجتماعية و الدينية [5].فإشتهرت تلمسان بعدد كبير من المساجد التي ساهمت في رقي وإزدهار الحركة العلمية أبرزها :

* **المسجد الأعظم:** الذي بني في عهد المرابطين وفي العهد الزيانيأظاف إليه يغمراسن بن زيان الجزء الشمالي من بيت الصلاة، والقبة والصحن والمأذنة [6].(أنظر الملحق ص118).

* **المسجد الجامع:** يعود تأسيسه إلى ماقبل الإستيلاء على تلمسان بقيادة إدريس الأكبر سنة 173هـ/789م ، وبنى يغمراسن مئذنته ولا تزال الصومعتان إلى عهدنا هذا [7].

---

(1) حاجيات: **أبو حمو موسى**،ص161.

(2) حاسي زهية: **سبق ذكره**، ص40.

(3) محمد طمار: **تاريخ الأدب الجزائري**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006م، ص214.

(4) خالدبلعربي: **ورقات**، ص146.

(5) محمد بوشقيف:**المؤسسات التعليمية خلال العهد الزياني**، تلمسان، قرطاس للدراسات الحضارية و الفكرية، العدد التجريبي، 2008، ص105.

(6) حاسي زهية: **سبق ذكره**، ص26.

(7) بوشفيق:**سبق ذكره**، ص105.

* **مسجد سيدي أبي الحسن:** أسسه السلطان أبى السعيد عثمان بن يغمراسن سنة 696هـ/1296م. إكراما للعالم أبي الحسن بن يخلف التنسي.

* **مسجد أولاد الإمام**[1]: قام بإنشائه أبوحمو موسى الأول سنة 710هـ/1310م [2].

* **مسجد سيدي براهيم المصمودي:** قام بتأسيسه أبو حمو موسى الثاني 765هـ/1363م تكريما لوالده أبي يعقوب[3].

* **مسجد سيدي أبي مدين شعيب بلعباد:** أمر ببنائه السلطان المريني سنة 739هـ/1339م[4].

* **مسجد سيدي الحلوي:** بني هذا المسجد بأمر من السلطان أبي العنان المريني 754هـ/1353م[5]، (أنظر الملحق رقم ص119)

ج- الزوايا: كانت تقام فيها الصلواة الخمس فضلا عن الدروس التي كانت تلقى على الطلبة الذين يسمح لبعضهم السكن فيها، وأصبحت بذلك تنافس المدرسة والمسجد في نشر التعليم[6].

وأبرز هذه الزوايا :

---

(1) حاجيات: **أبو حمو موسى**،ص59.

(2) خالدبلعربي: **ورقات**، ص146.

(3) حاسي زهية: **سبق ذكره**، ص27.

(4) ابن مرزوق الخطيب: **المسند الصحيح في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق ماريا خيسوسبيغيرا، الجزائر،موفم للنشر، 2011، ص403.

(5) حاجيات: **أبو حمو موسى**،ص60.

(6) فيلالي: **تلمسان**، ج2، ص406.

1- زاوية أبي يعقوب: أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده بجانب المدرسة اليعقوبية[1].

2- زاوية سيدي الحلوي: ولقد قام بتأسيسها السلطان المريني أبوا عنان بشمال المدينة.

3- زاوية سيدي أبي مدين بالعباد: أسسها أبي حسن المريني وقد حبس على هذه الزاوية الكثير من أرضي بني مرين.

د- الوراقة: إلى جانب إنتشار المدارس والمساجد والزوايا وإختلاف مناهج التعليم إزدهر أيضا فن نسخ المصاحف وأمهات الكتب العلمية والأدبية. ولقد تنافس الفقهاء و الخطاطون والطلبة وحتى بعض السلاطين الزيانين، على نسخ الكتب والمصاحف وتحبيسها على المدارس والمساجد والزوايا وإرسال بعضها إلى البقاع المقدسة، وكان الفقهاء والخطاطين يتقربون إلى الله بنسخ المصاحف. بحيث كانوا يتنافسون في كتابتها خاصة في القرن ال8هـ في عهد عالمنا ابن مرزوق الخطيب متأثرين بطريقة أهل الأندلس. ونتسأل عن وصف ابن خلدون خط المغربين الأقصى والأوسط بالرداءة وهو حكم يتناقظ وما ذكره ابن مرزوق الذي عاصر ابن خلدون[2]. كما نسخ السلطان أبو زيان الثاني بيده نسخة من صحيح البخاري ومن مصحف الشريف(مكتوب بخط مغربي جميل محلى بالذهب عند كل أول سورة و على رأس كل آية ولقد حبسها بخزانته بالجامع الأعظموكتاب الشفا للقاضي عياظ[3].

(1) مختار حساني : الأحوال الثقافية في الدولة الزسانية، محاضرات الموسم الثقافي، الجزائر، منشورات المجلس الاسلامي الأعلى، العدد98-99، 1999م، ص155.

(2) فيلالي: **تلمسان**، ج2، ص336-ص337.

(3) التنسي: **نظم**، ص211.

إن المتتبع للأوضاع السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية يجد أنه بالرغم من تقدمها و إزدهارها غير أنها تأثرت بالكوارث الطبيعية، والأوبئة، و الأمراض كوباء الطاعون الذي إنتشر في المغرب مخلفا الكثير من الضحايا سنة 749هـ/1348م. إضافة للجفاف والمجاعات التي حدثت في المغرب عامة و في تلمسان سنة 776هـ/1373م، إضافة إلى عدم الإستقرار السياسي والأمني بسبب الحروب و الفتن التي كانت تنشب من حين لآخر بين دولة بني زيان و بين جارتيها الحفصية والمرينية[1]. كل هذه العوامل جعلت من القرن 8هـ/14م يشهد تدهور في جميع المجالات[2]. (أنظر الملحق ص120)

(1) فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص251-ص256.

(2) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب المرزوقية**، تحقيق سلوى الزاهري، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 429هـ/2008م، الطبعة الأولى، مقدمة التحقيق، ص45.

الفصل الثاني: علماء أسرة المرازقة و دورهم في الحياة بتلمسان

المبحث الأول: نسبهم

المبحث الثاني: علماء أسرة المرازقة

المبحث الثالث: دورهم الإجتماعي والإقتصادي

المبحث الرابع: دورهم العلمي

لقد تعددتالأسر العلميةبتلمسان كأسرة المقري، و العقباني، و أسرة المرازقة التي أنجبت سلسلة من العلماء إلتبست أسمائهم على المؤرخين لهم فاضطروا للتمييز بينهم بتلقيبهم بـ: الجد، و الحفيد، و الكفيف، و الخطيب و السبط. كما إشتهروا بصلاحهم و بإنتاجهم العلمي فكانت لهم نشاطات مختلفة في شتى الميادين. فما هو نسبهم؟ و مامدى إسهاماتهم في مختلف النشاطات الإجتماعية و الإقتصادية و الفكرية؟

المبحث الأول: نسبهم

أثناء حصار المرابطين لتلمسان ما بين سنتي 472-475هـ/1079-1082م[1]. هاجر مرزوق العجيسي من القيروان وإستقر بتلمسان. و قد أنجبت لنا هذه الأسرة العريقة مجموعة من خيرة العلماء وهذا يعني أن موطن المرازقة الأصلي هو القيروان. وهذا ما أكده ابن مرزوق الخطيب بقوله[2]:" أن مرزوقا هذا ورد على تلمسان مع أخويه شقيقيه خلوف بضم الخاء المعجمة واللام، ومعافى من مدينة القيروان و كانت مواطنهم و أملاكهم بجبل بظاهر القيروان يسمى بويسلات[3] ".وفي هذا الصدد يذكر لنا يحي بن خلدون :"ومرزوق هو الذي إستوطن تلمسان أيام لمتونةفنشأبها ". كما يذكر :" الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن مرزوق الحاج التلمساني قيرواني الأصل [4].أما عبد الرحمن الجيلالي فيذكر أن هذه الأسرة قدهاجرت[5].

(1) عبد الرحمان بن خلدون: **العبر**، ج6، ص247.

(2) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص146

(3) ويسلات: يوجد على بعد إثني عشر ميلا من المدينة جبلا يدعى ويسلاتمازلت فيه بعض الآثار الرومانية. فيه عدة عيون و أراضي مغروسة و منه يجلب ماء الشرب إلى القيروان، الوزان: وصفإفريقيا، ج2، ص90.

(4) يحي بن خلدون:**بغية** ، ج1، ص48-ص49.

(5) عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، الجزائر،دار الأمة، 2010م،الجزء الثاني، ص289.

في القرن السادس هجري [1]. من القيروان إلى تلمسان رفقة الشيخ الفقيه أبى مدين شعيب بن حسين الإشبيلي[2] فنزلت ضاحية العباد ملتزمة بخدمة الشيخوهذا ما يذكره لنا إبن خلدون في رحلته:" كان سلفه نزلاء الشيخ أبى مدين بالعباد، و متوارثين خدمة تربته من لدن جدهم خادمه في حياته " [3].ومنهنا نطرح الإشكال التالي:

لماذا سموا ببيت إبن مرزوق و إلى من يعود نسبهم؟ وكيف إستقروابتلمسان؟

عرفوا بهذا الإسم نسبة إلى جدهم إبن مرزوق. و هناك من يدعوها ببني مرزوق أو أسرة بني مرزوق أو بصيغة المفاعلة أي المرازقة[4].و هذا ما يؤكده إبن مرزوق الخطيب بقوله :" أما النسبة : محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق".ونسب هذه الأسرة يعود إلى عجيسة، حيث أن إبن مرزوق الخطيب في مناقبه رأى بخط جده الأقرب أن نسبهم يعود إلى عجيسة،وجده يكنى بمرزوق العجيسي و عجيسة قبيلة من زناتة[5]. وعن قبيلة زناتة يذكر مارمول كاربخال:" خمس قبائل من السبئيين جاؤوا مع الملك الإفريقي ملك اليمن ويسمون صنهاجة[6].

(1) الجيلالي: **تاريخ**، ج2، ص289.

(2) أبى مدين شعيب إبن حسين الأنصاري الاشبيلي الأصل: إمام العباد الزهاد توفي سنة 594هـ بالعباد، أبي العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفد القسنطيني (ت810هـ): **أنس الفقيروعز الحقير**، تحقيق محمد الفاسي،الرباط،مطبعة أكدال،1965م، ص103، عبد الحليم معبود: **أبو مدين الغوث**، القاهرة، دار المعارف، ص50.

(3) عبد الرحمن بن خلدون: **التعريف بإبن خلدون و رحلته غربا وشرقا**، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي،الجزائر،2007م، ص49.

(4) نصرالدين بن داود: **بيوتات العلماءبتلمسان من القرن ال7هـ/13م إلى القرن ال10هـ/16 م (دكتوراه)**، جامعة بلقايد، تلمسان،2008-2009،ص53.

(5) إبن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص145.

(6) مارمولكاربخال: **إفريقيا**، ج1، ص89.

ومصمودة، وزناتة، وغمارة، وهوارة ومنهم خرجت 600 سلالة وإليهم يرجع أكبر أهل إفريقيا [1].ولقد ذكر عبد الرحمن بن خلدون عجيسة في قوله :" و أما عجيسة و هم من بطون البرانس من ولد عجيسة من برنس و مدلول هذا الإسم البطن [2]، فإن البربر يسمون البطن بلغتهم عدس بالدال المشددة فلما عربتها العرب قلبت دالها جيما مخففة " [3].

وبهذا أصبح نطقها عجيسة،وقد ذكر إبن حزم هذا النسب في كتابه فقال :" فولد بر: مادغيس وبرنس. فولد برنس: كتامة، وصنهاجة، وعجيسة، ومصمودة، وأوربة، وإزداجة، وأوريغ"[4].ومن هنا نستنتج أن أصل نسب أسرة بني مرزوق من عجيسة من زناتة. وهذا ما أكده إبن مرزوق بقوله :"وعجيسة قبيلة من زناتة "[5]، (أنظر ملحق رقم 121). وقد ذكرت ماريا خيسوس بيغيرا أنهم هاجروا من القيروان وإستقروا بتلمسان في أواخر القرن 5هـ/11م، في عهد المرابطين [6]. وقد كانت هجرته من القيروان إلى تلمسان بسبب الحالة التي آلت إليها القيروان بعد زحف بني هلال[7]على إفريقية التي دخلوها في حدود سنة 445هـ/1054م.

(1) مارمولكاربخال: **إفريقيا**،ج1، ص89.

(2) البطن: مصطلح في علم الأنساب لتمييز بين تفريع القبائل و الشعوب وهو يعني بطن دون القبيلة وفوق الفخد، إبن منظور محمد مكرم: **لسان العرب المحيط**، إعداد يوسف الخياط، بيروت،دار لسان العرب، المجلد الأول، ص228.

(3) عبد الرحمن بن خلدون:**العبر**، ج6، ص192.

(4) أبي محمد علي بن سعيد إبن حزم الاندلسي:**جمهرة أنساب العرب**، تحقيق ليفي بروفنسال، مصر،دار المعارف، ص461.

(5) إبن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص145.

(6) إبن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص15.

(7) بني هلال: إنحدر من قبيلة هلال إحدى عشرة عمارة أولاها بنو عامر القاطنين بين وهران وتلمسان، عبد الرحمن بن خلدون: **العبر**، ج6، ص13.

كما يذكر عبد الرحمن بن خلدون[1]في قوله :" وكان لهم بين البربر كثرة وظهور، و كانوا مجاورين في بطونهم لصنهاجة، وبقاياهم لهذا العهد في ضواحي تونس و الجبال المطلة على مسيلة[2] وكان منهم من يسكنون جبل القلعة[3] " أي أن أسرة المرازقة عرفوا بهذا الإسم **العجيسي** نسبة إلى القبيلة العظيمة عجيسة المقيمة بجبال مدينة المسيلة، شرقي صنهاجة و جنوب زواوة، أي في نفس المكان الذي أنشئت فيه القلعة[4] و هذا يدل على أن إستقرارهم في النصف الثاني من القرن 4هـ و ليس كما ذكرت بيغيرا خيسوس حيث قالت :" هي قبيلة بربرية إستقرت في أواخر القرن الثامن الهجري " الرابع عشر ميلادي في جنوب بجاية ضواحي قلعة بني حماد " [5].

المبحث الثاني: علماء أسرة المرازقة

1- أسلاف إبن مرزوق الخطيب:

-مرزوق و أخواه خلوف و معافى: لقد هاجر مرزوق مع أخويه شقيقيه خلوف و معافمن مدينة القيروان، أما معافى فلم يعقب و خلوف كان آخر عقبه أبو محمد التلمساني أحد الكتاب الكبار بمدينة تونس، و المتوفى في حدود 722هـ/1322م. و يذكر صاحب المناقب[6].

---

(1) عبد الرحمان بن خلدون: **العبر**،ج6، ص15.

(2) المسيلة: مدينة بالمغرب تسمى المحمدية إختطها أبو القاسم محمد بن المهدي في سنة 315هـ، ياقوت الحموي: **معجمالبلدان**، بيروت،دار صادر، 1977م، المجلد الخامس، ص130.

(3) جبل القلعة: قلعة أبي طويل بإفريقية، قال البكري قلعة حصينة و تمصرت عند خراب القيروان، و إنتقل إليها أكثر أهل إفريقية... وهي اليوم مستقر مملكة صنهاجة،ياقوت الحموي : **معجم**،مج4، ص390.

(4) القلعة: مدينة متوسطة بين أكم و أقران لها قلعة عظيمة على قمة جبل يسمى تاقربوست شبيه في التحصن ما يحكى عن قلعة أنطاكية، وهي قاعدة ملك بني حماد...و هو أول من أحدثها 370هـ، نفسه،مج4، ص390.

(5) إبن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص15.

(6) إبن مرزوق الخطيب: **المناقب** ،ص146-ص147.

الفصل الثاني علماء أسرة المرازقة و دورهم في الحياة بتلمسان

أنه من المحتمل أن يكون لبني صبان الذين إستوطنوا برباط آسفي علاقة نسبية مع مرزوق من جهة أبناء خلوف.أما مرزوق العجيسي التلمساني فكان مشتغلا بالبادية بفلاحته و إبتنى دارا بتلمسان بالموضع المسمى مرسى الطلبة.

-أبو بكر محمد بن مرزوق: المكنى بأبي بكر الذي غلبت كنيته على إسمه. فكان مترددا إلى بيت الله الحرام و بهذا كان محترفا، و مشهورا بالخير مقصودا بالدعاء[1]. و كان خادما للولي أبي مدين شعيب و بهذه العلاقة بقيت العائلة مرتبطة بخدمة هذا الولي و قبره[2].

-أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن مرزوق: إشتهر بنسخ المصاحف على طريقة أهل الأندلس بحانوته بالقيسارية و يبيع السلع، و وصف بالفقيه الأمين و الأمين الصالح. و لا شيء يثبت لنا أنه أدى فريضة الحج، توفي بتلمسانو دفن قرب أبيه و جده و لم يحدد صاحب المناقب تاريخ وفاته[3].

- أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق : هو جد إبن مرزوق الخطيبو الذي وصفه :"جدي الأقرب الذي هو بركة هذا البيت ووسيلتهم و إمام أهل و قته و قدوتهم". ولد بتلمسان 629هـ/1231م. و أمه زينب بنت أبي إسحاق ، تزوج إبنة أبي عبد الله الكتاني.ولقد فاقت شهرته العامة بل وصلت عند السلطان يغمراسن فكان يزوره في مسجدمرسى الطلبة الذي يؤمه، والذي عرف بإسم ابن مرزوق [4].و عاش بتلمسان و لم يذكر أنه خرج منها إلى أن وافته المنية سنة 681هـ/1282م و دفن بدار الراحةبتلمسانبجوار يغمراسنالسلطان الزياني[5].

---

(1) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب** ،ص147-ص148.

(2) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**،مقدمة التحقيق،ص17.

(3) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص148-ص155.

(4) **نفسه**، ص155- ص159.

(5) ابن مرزوق الخطيب: **المسند** ، مقدمة التحقيق، ص18.

(أنظر ملحق ص119). لوصية منه حيث لما حضرته الوفاة أوصى إبنه أبا سعيد و إخوته و قال لهم : " ليس لي إليكم حاجة، إلا أن سيدي أبا عبد الله بن مرزوق إذا مات تدفنوه إلى جانبي، لعل الله يرحمني بجواره".

– **أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق:** عم إبن مرزوق الخطيب و أحد رواته الأساسيين في مناقبه. تزوج ست الملوك بنت الهواري، و لد قبل 681هـ/1281م لأن مولد أخيه أبو العباس والد ابن مرزوق الخطيب في هذه السنة[2] و هو أصغر منه، نشأ بتلمسان و أخذ العلم عن علمائها منهم الشيخ بن عبد الله النجار و أبو عبد الله المقري. و أبو الحسن علي بنأحمد بن الفحام [3].و لقد كان مقربا من السلطان المريني أبو الحسن بحكم مسكنه بقربه[4].و عينه خطيبا بالجامع الجديد بتلمسانسنة 733هـ/1332م[5].كما كلفه بمهام تتعلق ببناء و إصلاح ضريح إبن مدين.و لم تحدد سنة وفاته غير أنه كان على قيد الحياة عندما توفي السلطان الحفصي أبو يحي أبو بكر 747هـ/1346م[6].

– **أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق:** والد إبن مرزوق الخطيب، ولد سنة 681هـ[7]/1282م[8].

---

(1) ابن مرزوق الخطيب: **المسند** ، مقدمة التحقيق، ص18.

(2) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب** ،ص167-ص188.

(3) أبي الحسن علي بن الفحام: من أعرف زمانه إشتهر بصناعة المنجانة. يحي بن خلدون: **بغية**، ج1، ص64.

(4) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، ص118.

(5) عبد الرحمان بن خلدون: **الرحلة**، ص50. و أنظر إبن مرزوق الخطيب: **المناقب** ، مقدمة التحقيق،ص62.

(6) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص18.

(7) يحي بن خلدون: **بغية**، ج1،ص49.

(8) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص18. و أنظر نصر الدين بن داود: **الحياة الفكرية و التعليمية بتلمسان**، تلمسان، كنوز للنشر و التوزيع، 2011م، الطبعة الأولى. ص29.

الفصل الثاني علماء أسرة المرازقة و دورهم في الحياة بتلمسان

كفلته شقيقته زينب و تزوج بخديجة بنت أبي إسحاق إبراهيم [1]حفظ القرآن على يد أبي محمد عبد الواحد المستاري و أخذ علم القراءات عن يوسف يعقوب بن علي الصنهاجي. و أخذ الفقه عن أبي الحسن الصغير. و إبي محمد عبد المهيمن و أبي محمد خلف الله، و أبي إسحاق إبراهيم و أبي عمران الزرهيني....الخ و كل هؤلاء بفاس.و أخذ بتلمسان عن الأخوين أبي زيد وأبي موسو إبني الإمام[2].و يذكر إبن مرزوق أنه سنة 733هـ خرج للحج رفقة أبيه،و عند وصولهم القاهرةأراد أبو العباس الإقامة بها حتى يتمكن إبنه الخطيب من التعلمو السماع عن شيوخها.و في سنة 736هتوجه أبو العباس نحو البقاع المقدسة فمكث بها وطلب من إبنه العودة للمغرب [3].إلى أن توفي بمكة سنة 741هـ[4]/1341م[5].

– **ابن مرزوق الخطيب**: هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني الشهير بالخطيب[6] و الجد ولد بتلمسان سنة 711هـ/1311م. و مات بالقاهرة سنة 781هـ. وهو موضوع هذه الدراسة لذلك خصصنا له ترجمة دقيقة في الفصل الثاني.

---

(1) يحي بن خلدون: **بغية**، ج1،ص49.

(2) أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بإبن مريم : **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان**، تحقيق محمد بن أبي شنب، الجزائر،المطبعة الثعالبية، 1908م،ص27.

(3) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص198.

(4) يحي بن خلدون: **بغية**، ج1،ص49.

(5) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص19.

(6) إبراهيم بن نور الدين المعروف بإبن فرحون (ت799هـ) : **الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب**، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، بيروت،دار الكتب العلمية، 1996م، الطبعة الأولى، ص398.

2-سلالة إبن مرزوق الخطيب:

- محمد بن أحمد بن محمد الخطيببن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق[1]:حفيدإبن مرزوق الخطيب[2] و سمي بالحفيد لتمييزه عنهم كما ذكر هو نفسه في شرح البردة. ولد سنة 766هـ [3]/1364م بتلمسان. وهو مفكر أصولي محقق ومفسروفقيه مالكي.أمه عائشة بنت أحمد بن الحسن المديوني أرادت أن تسميه أبا الفضل إلا أن والده سماه محمد [4]. نشأ بتلمسان و حفظ القرآن.كانت وفاته سنة842هـ[5]/1439م. و دفن بالجامع الأعظم في تلمسان[6].

***شيوخه:** أخذ العلم عنأبيه وعمه[7]. و سعيد العقباني، و أبي إسحاق المصمودي، وأبي الحسن الأشهب الغماري وأبي محمد عبد الله بن الشريف التلمساني [8].

(1) ابن مرزوق الخطيب:**المناقب**،مقدمة التخقيق، ص89.

(2) أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**،طرابلس، كلية الدعوة الاسلامية، 1989م، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، ص499. و أنظرإ سماعيل البغدادي: **هدية العارفين في أسماء المؤلفين و آثار المصنفين**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1955م،المجلدالثاني، ص191.

(3) محمد بن محمد مخلوف:**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، القاهرة، المطبعة السلفية و مكتبتها، 1349هـ، ص253.

(4) التنبكتي:**نيل**، ج2، ص508.

(5) ابن مرزوق الحفيد: **المتجر**، مقدمة التحقيق، ص159، و أنظر مخلوف: **شجرة**، ص253.

(6) ابن مريم: **البستان**، ص212، و أنظر البغدادي: **هدية**، ص191.

(7) أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، بيروت،دار صادر، 1988م، المجلد الخامس،ص424.

(8) الجيلالي : **تاريخ** ، ج2،ص290.

الفصل الثاني علماء أسرة المرازقة و دورهم في الحياة بتلمسان

و بتونس محمد بن عرفة و أبي العباس القصاروغيرهما.و بفاس أبي زيد المكودي، و إبن حياتي، وغيرهما[1].و بالقاهرة أخذ عن عبد الرحمن بن خلدون، والفيروزبادي صاحب القاموس، و النويري صاحب النهاية [2].و ناصر الدين التنسي[3]. و سراج الدين بن الملقن و آخرون. ثم قرر العودة إلى المغرب [4]. و حج سنة 790هـ/1388م برفقة الإمام إبن عرفة فأخذ عن الشيخ القصار[5]. فلقي بمكة البهاء الدماميني، و النور العقيلي فأخذ عنهما .وروى صحيح البخاري عن إبن الصديق [6]، وحج للمرة الثانية عام 819هـ/1416م. و لقي رضوان الزيني و إبن حجر العسقلاني[7].و بالاندلس محمد بن جزي،و أبي القاسم بن الخشاب، و إبن عبدالله محمد القيطاجي، ومحمد بن علي الحفار الأزهري،و الحافظ إبن علاق[8].

***تلاميذه:** أخذ عنهإبنه إبن مرزوق الكفيف.و أبو زيد عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي.و المجاري و أبي الحسن القلصادي والوريجالي [9]و أبي الفضل المشذالي،و أبي العباس بن أبي يحي الشريف،و إبراهيم بن قائد، و أبا العباس و الشهاب بن كحيل التجاني [10] و غيرهم.

---

(1) محمد طمار: **تاريخ** ، ص216.

(2) الجيلالي : **تاريخ**، ج2، ص290.

(3) المقري: **نفح**، ج5، ص428.

(4) يحي بوعزيز:**أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة**، الجزائر،دار البصائر، 2009، الجزء الثاني،ص52.

(5) نصر الدين سعيدوني: **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر، 1995م، ص486.

(6) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: **الضوء اللامع لأهل القرن ال7**،بيروت، دار الجيل، ص51.

(7) ابن مريم : **البستان**، ص210. و أنظر السخاوي : **الضوء**، ص51.

(8) يحي بوعزيز: **أعلام**، ج2، ص52.

(9) ابن مرزوق الحفيد: **المتجر الربيح و المسعى الرجيح في شرح الجامع الصحيح**، تحقيق حفيظة بلميهوب،الجزائر،دار التنوير،2010م، الطبعة الأول،الجزء الأول،مقدمة التحقيق، ص124-ص129.

(10)المقري: **نفح**، ج5، ص428.

الفصل الثاني علماء أسرة المرازقة و دورهم في الحياة بتلمسان

***تآليفه**: كان غزير الإنتاج موسوعي المعارف (أنظر الملحق ص122)و من مؤلفاته :

فقه:شروحه الثلاثة على البردة الأكبر المسمى إظهار صدق المودة في شرح البردة [1]. و المفاتيح القرطاسية في شرح الشقراطيسية [2].و نور اليقين في شرح أولياء الله المتقين. الدليل المعلوم في طهارة كاغدالروم[3].المنزع النبيل في شرح مختصر خليل.

العقيدة:عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد والآيات الواضحات فيوجه دلالة المعجزات

التفسير: قام بتفسير عدة سور من القرآن، تفسير سورة الإخلاص[4] على طريقة الحكماءو المائدة و مريم، حتى قيل إنه فارس التفسير.

علم الحديث: إهتم برواية و تدريس كتب الحديث نذكر منها :موطأ الإمام مالك و قد أخذه إجازة عن جده الخطيب[5]. و المتجرالربيح و السعي الرجيح و الرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح صحيح البخاري[6]. و الحديقة و هي أرجوزة في علم الحديث و الروضة [7].

الأصول: ألف تقييد على إبن الحاجب الأصلي . **المناقب** : شيخه إبراهيم المصمودي[8].

---

(1) ابنمرزوق الحفيد: **المتجر**، مقدمة التخقيق، ص158. و أنظر إبن مريم: **البستان**، ص210.

(2) أبو عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد التلمساني: **إظهار صدق المودة في شرح البردة**، تحقيق محمد فلاق، الجزائر،موفم للنشر، 2011، الجزء الأول،ص25، و أنظر التنبكتي:**نيل**، ج2، ص506.

(3) سعيدوني: **معجم**، مقدمة التحقيق، ص487.

(4) ابن مرزوق الحفيد:**إظهار**، مقدمة التحقيق ،ص25.

(5) ابن مرزوق الحفيد: **المتجر**، مقدمة التحقيق ،ص149.

(6) ابن مريم: **البستان**، ص211.

(7) المقري : **نفح**، ج5، ص424، و أنظر السخاوي : **الضوء**، ص51.

(8) ابن مرزوق الحفيد: **المتجر**، مقدمة التحقيق، ص158.

الفصل الثاني علماء أسرة المرازقة و دورهم في الحياة بتلمسان

السيرة: تناول سيرة سيد الأنام الرسول صلى الله عليه و سلم في شرحه على البردة للبوصيري.

الفرائض: منتهى الأماني إختصر فيه أرجوزة التلمساني [1] وفي الحساب رجز تلخيص إبن البنا ونظم جمل الحونجي [2].

الميقات:أرجوزة الميقات. **القراءات:**حرز الاماني.**المنطق:** منتهى الأملفي شرح الجمل للخونجي. **التصوف:**منظومة فراجة الكروب و منية المطلوب.

– **إبن مرزوق الكفيف:** هو محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني عرف بالكفيف. ولد عام 824هـ[3]/1421م[4] بتلمسان.توفي سنة 901هـ[5]/1495م بتلمسان [6]. وقد ذكر لنا المؤرخ محمد بن يعقوب هذا التاريخ و أكدته دائرة المعارف الإسلامية.

***شيوخه:** حفظ القرآن على والده وقرأ عليه الصحيحين وموطأ مالك [7]و عن أبي الفضل العقباني، وأبي زيد عبد الرحمن الثعالبي [8]

(1) ابن مرزوق الحفيد: **المتجر**، مقدمة التخقيق، ص159.

(2) سعيدوني: **معجم**، ص487.

(3) المقري: **نفح**، ج5، ص419.

(4) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص56.

(5) المقري: **نفح**، ج5، ص420.

(6) إبن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص56.

(7) يحي بوعزيز: **أعلام**، ج2، ص52- ص60.

(8) عادلنويهض:**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصرالحاضر**، بيروت،مؤسسةنويهض، الطبعة الثانية، 1980م، ص293.

الفصل الثاني علماء أسرة المرازقة و دورهم في الحياة بتلمسان

وببجاية أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم المشدالي. و بفاس أبو العباساللجائي. و بتونسإبن عقاب الجذامي التونسي، و عبد الله بن سليمان بن قاسم البحيري التونسي و أبو الفضل أحمد بن حجر الشافعي العسقلاني وكل هؤلاء أجازوه إجازة عامة وسمع وقرأ عليهم ماعدا إبن حجر فإنما أجازه مكاتبة مع أولاد ابن مرزوق عام 829هـ.و أثناء أدائه لفريضة الحج أخذعن الحافظ السخاوي [1].

***تلاميذه:** أخذ عنه الكثير من العلماء حفيد الحفيد إبن مرزوق و السنوسي و إبن غازي بالإجازة و أبوالعباسالونشريسي[2].كما أخذ عنه المازوني.

– أبو العباس أحمد بن محمد بن مرزوق (حفيد الحفيد):والده الكفيف [3] ومن هنا ولد بتلمسان و نشأ بها غير أن المصادر لم تذكر تاريخ ميلاده. توفي عام 925هـ/1519م [4]. كما أن إبن مريم ذكر أنه لم يعمر و مات [5] ,أما التنبكتي لم يشر إلى سنة وفاته [6] و صاحب شجرة النور الزكية قال :"لم أقف على وفاته ".

***شيوخه:**أخذ عن والده الفقيه محمد إبن مرزوق الكفيف وعن محمد بن يوسف السنوسيو أحمد بن زكري ومحمد بن عبد الله التنسي[7]وغيرهم.

---

(1) ابن مريم: **البستان**، ص250.

(2) مخلوف: **شجرة**، ص268.

(3) ابن مريم: **البستان**، ص52.

(4) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص57-ص58.

(5) ابن مريم: **البستان**، ص52.

(6) التنبكتي:**نيل**، ج1، ص137.

(7) مخلوف: **شجرة**، ص275-ص276.

الفصل الثاني علماء أسرة المرازقة و دورهم في الحياة بتلمسان

– **محمد بن مرزوق الخطيب السبط**:هو محمد بن أحمد بن محمد بن أبي يحي بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق [1] وعرف بالسبط [2] أي هو سبط الحفيد فهو إبنإبنته حفصة [3]. فقيه مالكي محدث ولد بتلمسان أما عن تاريخ ميلاده فلم تشر المصادر إليه[4].و كذلك وفاته فإبن مريم يذكر أنه كان حيا سنة 918هـ[5]وهذا ما نقله عنه مخلوف في شجرة النور[6]، وماريا خيسوس محققة المسند[7]. ودائرة المعارف الإسلامية[8]. أما التنبكتي ذكر أنه كان حيا في حدود العشرين و تسعمائة [9]، و أتفق معه عادل نويهض [10].

***شيوخه:** أخذ عن خاله محمد إبن مرزوق الكفيف[11]، وأبو عبدالله محمد بن العباس [12] و بفاس أخذ عن عبد الوهاب الزقاق [13] وأبو عبدالله العبادي [14].

---

(1) ابن مريم: **البستان**، ص258.

(2) السبط: سبطان، أسباط، خاصة الأولاد أي ولد الإبن و الإبنة وقيل أولاد البنات، جاء في الحديث الشريف :"الحسن و الحسين سبطا رسول الله (ص)"، نصر الدين بن داود: **الحياة**، ص114.

(3) التنبكتي:**نيل**، ج2، ص584.

(4) عادل نويهض: **معجم**، ص295.

(5) ابن مريم: **البستان**، ص258.

(6) مخلوف: **شجرة**، ص275.

(7) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص58.

(8) يحي بوعزيز:**أعلام**، ج2، ص61.

(9) التنبكتي:**نيل**، ج2، ص584.

(10)نويهض: **معجم**، ص295.

(11)ابن مريم: **البستان**، ص258.

(12)أبو عبد الله محمد بن العباس: هو عالما بتلمسان توفي في 1011هـ. ابن مريم:**البستان**، ص263.

(13)عبد الوهاب الزقاق: هو عالما حافظا ولد905هـ، توفي 961هـ. التنبكتي : **نيل**، ج1، ص277.

(14)إبن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص58.

أما عن تنقلاته في المغرب أو المشرق فلم تشر المصادر لذلك، ماعدا إبن مريم الذي ذكر أنه:"دخل فاس "[1]. و كانت المصادر شحيحة ولم تشبع رغبتنا في معرفة المزيدعن حياة شيخنا لكنها أثنت عليهو هذا مايبرز المكانة الهامة لهذا العالم. وهو آخر من إشتهرت بهم عائلةإبن مرزوق [2]. وقد أكد بارغيس في عام 1304هـ/1887م أن سلالة العائلة مازالت تقطن بتلمسان [3]، منهم من حافظعلى لقب إبن مرزوق و منهم من يلقب بمرزوق، وفي غالبيتهم يشتغلون بالتدريس حتى أثناء الفترة الإستعمارية[4].و قد سميت حديثا بعض المنشآت بإسمائهم، (أنظر الملحق ص123-124).

المبحث الثالث: دورهم الإجتماعيوالإقتصادي

1-دورهم الإجتماعي:

لقد كان لعلماء أسرة المرازقة مكانة إجتماعية هامة لدى العامة إكتسبوها من خلال سعة علمهم ولقد قاموا بخدمات عديدة منها:

أ- مكانتهم عند السلاطين:حظي أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر إبن مرزوقبمكانة عظيمة لدى العام والخاص. فلقد كان السلطان يغمراسن يزوره في المسجد، و يتودد اليه لكنه كان يتحاشاه. حيث كان الناس يقصدونه عند الشدائد لدعاء و التوسط لهم عند السلطان[4].

(1) ابن مريم: **البستان**، ص258.

(2) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص58.

(3) نصر الدين بن داود: **الحياة**، ص118.

(4) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**،ص152-ص153.

الفصل الثاني علماء أسرة المرازقة و دورهم في الحياة بتلمسان

أما أبو العباس بن مرزوق فقد عمل بتقديم العون والمساعدة لأخته و خاله بواسطة خادم أبيه،عند حصار السلطان المريني أبو يعقوب يوسف لتلمسان مدة تسع سنوات. وعندما كشف أمره السلطان عفى عنه. و ذلك لصلاح مكانة أسرتهم لدى العامة و أتمى تكريمه بإشرافه على زواجه من إبنة الفقيه أبي إسحاق إبراهيم التنسي[2]. وفي اليوم السابع من الإحتفال بهذا الزواج توفي السلطان فرفع الحصار عن تلمسان. فكان كما قال إبن مرزوق الخطيب:" و الطعام قد تم طبخه، فخرج أهل تلمسان للحين، فكان ذلك رزقهم حتمه الله، عز وجل، لهم بعد حصر تسعة أعوام، فسبحان مقسم الأرزاق "[3]. أما السلطان أبو حمو الزياني فكان يحاول التقرب منه بتكليفه بوظيفة عقد الشروط و الشهادة لكنه رفضها. كما أن السلطان أبا تاشفين الأول كان يذهب مرارا إلى العبادلزيارة أبي العباس وكان يخاطبهلائما عليه :" لماذا تحجب عنا وتمنعنا من رؤيتك و لاتجينا و لا تزورنا ". كما كان لا يرفض له طلبا ولا وساطةو قد تمنى أن يدفن معه[4].

ب- أسرة بني مرزوق وخدمة ضريح الشيخ أبي مدين:توارثت أسر عديدة خدمة هذا الضريح ومنها أسرة بني مرزوق وذكرت لنا المصادر تفانيها وسهرها على خدمته. وهذا مايؤكده لنا إبن خلدون في رحلته :"كان سلفه نزلاء الشيخ أبي مدين بالعباد،و متوارثينخدمة تربته من لدن جدهم خادمه في حياته "[5].و لقدكان أبو بكر بن مرزوق يتولى خدمته، وبهذه العلاقة بقيت العائلة مرتبطة بخدمة هذا الولي و قبره. كما أن محمدبن أبي بكر[6].

(1) ابن مرزوق الخطيب :**المناقب**، ص 152-ص153.

(2) ابن مريم: **البستان**، ص27.

(3) ابن مرزوق الخطيب :**المناقب**، ص197.

(4) فيلالي: **تلمسان**، ج2، ص393.

(5) عبد الرحمن إبن خلدون: **الرحلة**، ص49.

(6) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص171.

الفصل الثاني علماء أسرة المرازقة و دورهم في الحياة بتلمسان

كان مقربا من البلاط المريني و كلفه أبو الحسن بإصلاح ضريح أبى مدين، و تولى أيضا أبو عبد الله محمد بن مرزوق خدمة ضريح الشيخ و قد ذكره ابن مرزوق على أنه من أصحاب الشيخلقوله :"فأخذ عن جماعة من أصحاب سيدي أبي مدين وهو كان المقدم على أتباعه"فكان يشرف بنفسه العناية بضريح أبي مدين وإستقبال الزائرين و السهر على راحتهم[1]. أما أبو العباسورث الآخر خدمة ضريحه و ذلك من خلال ماجاء به إبن قنفد أن أبا العباس كان بحوزته عكاز و رقعة[2] الشيخالتي نزعت عنه بعد وفاته [3]و لقد بدل جهداعظيما في حمايةالضريح، و ذلك عندما غضب أبو تاشفين من المتهربين من دفع الضرائب و الذين جعلوا من العباد وكرا لهم.فأمر أحد أعوانه بتخريب العباد. لكن أبا العباس تصدى له بقوة [4].(أنظر ملحق ص 125).

ج- أسرة المرازقة وبناء مسجد العباد: أشرف أبو عبدالله بن مرزوق بنفسه على بناء مسجد العباد. و هذا ما يذكره لنا إبن مرزوق الخطيب في سياق حديثه عن المنشآت العمرانية التي أنشأها السلطان أبو الحسن المريني فذكر في مسنده :"و أما الجامع الذي بناه حذاء ضريح شيخ المشايخ،....وكان بناؤه على يد عمي "[5].أماتاريخ بنائه فلم تشر إليه المصادر. و قد ذكر ألفردبال أن لوحة تأسيس هذا المسجد سنة739هـ/1339م. ورشيد بورويبة ذكرسنة بناء المسجد العباد 737هـ/1338م حسب الكتابات المنقوشة في لوحة مدخل المسجد[1].

(1) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص171.

(2) المرقعة: لباس مرقع المعروفة بخرقة التصوف لأنها من الصوف دلالة الزهد، لمياء عز الدين الصباغ: الصوفيون و التصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع، مجلة كلية العلوم الإسلامية،2013م، العدد1/14، ص9.

(3) ابن قنفد: **أنس**، ص94.

(4) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص229.

(5) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، ص403.

(6) نصر الدين بن داود: سبق ذكره، ص270.

الفصل الثاني علماء أسرة المرازقة و دورهم في الحياة بتلمسان

أما عن المظهر الخارجي للمسجد وكيفية بنائه والمواد المستعملة في بناءه ذكرها إبن مرزوق الخطيب وهو يصف المسجد:"وهو أن سقفه كلها أشكال منضبطة بخواتم وصناعات نجارة ... إنها أشكال منجورة منقوشة وهي كلها مبنية أحكاء بالآجر و الفضة و إشتمل على المنبر العجيب الشكل، المؤلف من الصندل، و العاج و الأبنوس المذهب ذلك كله....و أما الباب الجوفي ....وهو باب النحاس، المشتمل على مصراعين، كل مصراع منهما مصفح بالنحاس المخرم، المنقوشبالخواتم ...وصومعته كذلك في غاية من الحسن و الإتقان"[1].

1-دورهمالإقتصادي:

أ- الفلاحة:

لقد كان لأسرة المرازقة مساهمات عديدة في النشاطات الإقتصادية وذلكمن خلال ممارستهم الفلاحة و التجارة و الإشراف على مواكب الحجاج.رغم إنشغالهم بالعلم و التدريس و التأليف غير أنهم كانوا يمارسون حياتهم مثل العامة بقضاء وقتهم في العمل بالحقول و البساتين.

فقد ذكر إبن مرزوق أن جده كان ينقطع طول النهار ببستانه ليعود آخره محملا بمختلف أنواع الخضر و الفواكه. كما أكد أن والده كان يقتات من بستانه و تربية بعض المواشي كالأبقار وغيرها، بقوله :" كان زرعه من فدانه الذي ورثه عن أبيه أو شيء كان يشارك فيه بعض

أصحابه.....و السمن الذي يأكله من بقرات عنده"[2]و هذا ما يذكره يحي بن خلدون في قوله: "فنشأ بنوه بها و هم أهل صلاح وعلم و دين ووجاهة يحترفون الفلاحة "[3].

(1) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، ص403.

(2) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**،ص147-ص148.

(3) يحي بن خلدون: **بغية**، ج1، ص48، و أنظر فيلالي: **تلمسان**،ج1،ص218.

ب- نشاطهم التجاري مع موكب الحجاج:

توارث أفراد أسرة بني مرزوق زيارة بيت الله الحرام و الإشراف على موكب الحجيج كيف لا و قد إشتهروا بكثرة أدائهم لفريضة الحج حتى أصبحوا يعرفونبأولاد الحاج[1].ففي الربيع يتهيأ الحجاج وتبدأ الوفود تصل إلى تلمسان من جميع الأنحاء ثم ينطلق الموكب في جو من الإبتهاج و التهليل والتكبير ولاسيما إذا كان الوكب يضم أحد أفراد العائلة الحاكمة. فيخرج سكان تلمسان لتوديعهم وكان الشيخ أبو زكريا عمر بن جرار أحد أفراد العائلة الحاكمة بتلمسان قدترأس الموكب رفقة أبي عباس و إبنه الخطيب سنة 724هـ/1324م. فالحاج في المجتمع التلمساني إكتسب مكانة هامة فكان محل إحترامالجميع. و إتسم الإشراف على موكب الحجاج مع بيت المرازقة بالنجاح و حسن التدبير بفضل حنكتهم و لرصيدهم الديني و الفكري الذين به عرفوا.

وكان الحجاج يعودون إلى أوطانهم محملين بأحسن و أجود أنواع البضائع. و يبيعونها بأسعار عالية مثل العقيق و الفلفل و العود و المسك.و بهذا أسهم التاجر التلمساني في إنعاش الإقتصاد. و لقد أسهمت أسرة بني مرزوق في الإشراف على موكب الحجاج لأن قافلة الحجاج من أهم القوافل التجارية التي ساعدت في نمو الحركة التجارية.فبهذا الإزدهار الذي شهدته مدينة تلمسان شجع العديدمن العلماء و الفقهاء من بينهم أسرة المرازقة على الإشتغال بحرفة التجارة[2].فكانت بذلك

محلاتهم و دكاكينهم بأسواق المدينة و لاسيما القيصارية والمحلات المجاورة للمسجد الجامع. ولم تكتفي أسرةالمرازقةبإحتراف التجارة و إحتكارها بل شجعت الآخرين على ممارستها وهذا ما حدث للشيخأبي علي حسين بن الجلاب الذي ضاع ماله فأقرضه ابن مرزوق مالا و شجعه [3].

(1) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص147.

(2) فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص272-ص273.

(3) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص344.

على ممارسة التجارة. كما يذكر ابن مرزوق الخطيب أن عمه حدثه عن القافلة التي قدمت لتلمسان من تونس فيقول :"أن قافلة وردت تلمسان من تونس، و كانوا يجلبون ثياب الكتان، ويحملون ثياب الصوفقال : فباعوا وشتروا، و أكثروا الشراء من عنده " [1].

المبحث الرابع :دورهم العلمي

1- دورهم في التدريس

لقد ساهمت الأسرة بشكل كبير في النشاط العلمي بتلمسانوخارجها. وذلك من خلال حركة أبنائها وتجولهم عبر مختلف الأماكن التي مروا بها.

أ- أبو العباس بن مرزوق:والد إبن مرزوق الخطيب الذي يذكر لنا من خلال حديثه عن سيرته أنه يحرص على طلب العلم،وأن يوجه إبنه وجهة علمية، كما شجعه وحثه على حضور الدروس الفقهيةوالمجالس العلميةبالمدرسةالمعروفة بمدرسة الصاحب بحي الفنادق وهي المدرسة الوحيدة الخاصة بالمذهب المالكي بالقاهرة[2].كما أن أبا العباس درس بالعباد لمدة طويلة. حيث تتلمذعلى يده عدد كبير من الطلبة داخل تلمسان وخارجها. وعند رحيله إلى المشرق عام717هـ/1317م، صحبة إبنه أقام بمصر مدة للتدريس والتعرف على فقهائها[3].

ب– أبو عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق:عم ابن مرزوق الخطيب. والذي عاش أحداث غزو السلطان المريني أبي الحسن لتلمسان، فقربه منه وأسند إليه مهام من بينها التدريس [4].

(1) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص344.

(2) فيلالي: **تلمسان**، ج2، ص395.

(3) يحي بوعزيز: **أعلام**، ج2، ص37–ص39.

(4) إبن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق،ص18، و أنظر يحي بوعزيز: **أعلام**، ج2، ص37–ص39.

وذلك حوالي عام 733هـ/1332م [1].

ج– إبن مرزوق الحفيد:لقد كان فقيها متضلعا في النحو و البيان،وناظم لغوي.ما جعل المصادر تصف قوة وغزارة علمه. فوصفه صاحب البستان :"كان آية في تحقيق العلوم "[2]،أما المقري فقد أثنى عليه بقوله :"ذوالمناقب العديدة،شيخ الإسلام ..معدن العلم وشعلة الفهم"[3].قضى حياته في الترحال شرقا وغربا لطلب العلم و لقاء العلماء الذين أخذ عنهم وأجازوه. وعند عودته إلى تلمسان سنة 790هـ/1388م،كرس جل وقته للعطاء والتدريس و بعد عودتهمن الحج سنة 819هـ/1416م،واصل مهنته بكل عزم وحزم ليفد عليه الطلبة من كل البلاد،و إستمر في التدريس إلى أن توفي. فقضى نحو 50 عامامن عمره في التعليم[4].

د– إبن مرزوق الكفيف:لقد حفظ القرآن و تفرغ لدراسة العلوم العربية و الدينية واللغوية [5]وهو علم الأعلام أجازه جلة من علماء تلمسان وبجاية [6]. ثم إرتحل إلى الحجاز سنة 861هـ/1458م لآداء فريضة الحج و الدراسة على يد شيوخوعلماء الحرمين، فأخذ من علومهم ومعارفهم كالفقه وأصوله و المنطق.و لم يبخل الكفيف بهذه المعارف و تفرغ للتدريس كعادة أسلافه. و تخرج على يده مجموعة من العلماء[7].

(1) إبن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق،ص18، و أنظر يحي بوعزيز: **أعلام**، ج2،ص39.

(2) إبن مريم: **البستان**، ص203.

(3) المقري: **نفح**،ج5، ص421.

(4) يحي بوعزيز: **أعلام**، ج2،ص39.

(5) يحي بوعزيز: **معجم**، ج2، ص59.

(6) التنبكتي: **نيل**، ج2، ص574.

(7) نصر الدينبن داود: سبق ذكره، ص187.

و- إبن مرزوق السبط:من أبرز علماء تلمسان في أوائل القرن 10هـ/16م[1]. ولقد إمتاز بسعة علمه. ومن المهام التي تولاها التعليم ولقد درّس في البداية بفاس، ثم إنتقل إلى تلمسان فهو كما وصفه التنبكتي نقلا عن أبي عبدالله بن العباس :" آخر علماء قطرنا الآخد من كل فن بأوفر نصيب " [2].

2-المناظرات العلمية:

لقد عرف التصوف إنتشار واسع بتلمسان، خاصة بعد أن دفن أبو مدين شعيب بالعباد بتلمسان. لأنه صار وليا لهذا المكان،وبذلك تصوف العامة وحتى الملوك و السلاطين ومن أبرز المتصوفة بتلمسان أبو عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق و الذي إنكب على كتب التصوف و إنقطع للعبادة. و قد أخذ التصوف عن أصحاب أبى مدين و خاصة محسن اللجام و أحمد المغربي وقد عرف التصوف الفلسفي و السني فشهدت تلمسان صراعا فكريا دام أكثر من قرنين من الزمن بين فقهاء التصوف و فقهاء السنة. فتزعم السلفية إبن مرزوق الحفيد و مثل المتصوفة قاسم بن سعيد العقباني [3]. فكان موضوع المناظرة مسألة الفقراء الصوفية. فقاسم العقباني أيد صنيع الصوفية الفقراء وساندهم فيما ذهبوا إليه وبرر ما قاموا به. أما إبن مرزوق الحفيد عارضه في رأيه و ألف

كتابا في سبعة كراريس سماه :" النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل للناقص ". إلا أن طبيعة هذه الأعمال لم تشر المصادر إليها، و بهذا أعتبر الحفيد زعيم السلفية أما قاسم العقباني زعيم الصوفية [4].

(1) نصر الدينبن داود: سبق ذكره، ص187.

(2) التنبكتي: **نيل**،ج2، ص584.

(3) فيلالي: **تلمسان**، ج2، ص411.

(4) نصر الدين بن داود: سبق ذكره،ص247.

وقد إستمر هذا الصراع بين السلفية والمتصوفة ، ونجد أن علماء الأندلس، والقيروان، وفاس قد أيدوا إبن مرزوق الحفيد. أما قاسم العقباني فقد أيده محمد بن يوسف السنوسي، وألف كتابا سماه "نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير "[1]. و هذه المناظرة تعكس عدم التوافق الفكري الذي ساد بين علماء تلمسان[2].

(1) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزائر، المكتبة الوطنية للنشر و التوزيع، 1981م، الجزء الأول،ص90.

(2) نصر الدين بن داود: **سبق ذكره**،ص247.

الفصلالثالث: التعريف بابن مرزوق الخطيب

المبحثالأول: ترجمة حياة ابن مرزوق الخطيب

المبحث الثاني: رحلاته و محنه

المبحث الثالث: شيوخه

المبحث الرابع: تلاميذه

لقد كان لأسرة المرازقة نشاطات مختلفة شملت الحياة الإجتماعية، و الإقتصادية، و الفكرية. فبرز بها مجموعة من العلماء إشتهروا بتقواهم و غزارة علمهم. كالحفيد و الكفيف،و حفيد الحفيد، و ابن مرزوق الخطيب الذي وصفه المؤرخون بـ علم الأعلام و فخر المغرب على المشرق.

فمن هو ابن مرزوق الخطيب؟ وماهي أهم المحطات التي توقف عندها؟ و أهم شيوخه وتلاميذه؟

المبحثالأول:ترجمة حياة إبن مرزوق الخطيب

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر محمد بن مرزوق التلمسانيالشهير بالخطيب، و الجد، و يلقب في المشرق بشمس الدين[1].قال فيه إبن الخطيب :" سيدي وسند أبي و فخر المغرب...هذا الرجل من طرف دهرهظرفاوخصوصية ولطافة، مليح التوسل "[2].ولقد إختلف المؤرخون حول تحديد سنة ولادته،فابن مرزوق الخطيب يذكر في المناقبه :"كان مولدي، في أوائل ذي القعدة سنة 711هـ وقيده بعضهم سنة إثنتي عشر وسبعمائة، بتلمسان في دارنا المعروفة لنا بمرسى الطلبة [3].ويتفق معه يحي بن خلدون [4]. أما عبد الرحمن بن خلدون يذكر أنه أخبره أن ولادته في 710هـ[5]و يتفق معه صاحب البستان[6]. ومن خلال ماذكر نرجح ما ذكره ابن مرزوق الخطيب بنفسه في مناقبه أي سنة 711هـ/1311م [7].

(1) ابن فرحون (ت799هـ): **الديباج**، ص398، و أنظرابن الخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص104، و أنظر كذلكالتنبكتي:**نيل**،ج 1,ص111، و أنظر إبن مريم: **البستان**، ص 184،و أنظر كذلكالمقري: **نفح**،ج5، ص391.

(2) ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص104

(3) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**،ص298.

(4) يحي بن خلدون: **بغية**، ج1،ص50.

(5) عبد الرحمان بن خلدون: **الرحلة**،ص49.

(6) ابن مريم:**البستان**، ص184.

(7) إبن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمةالتحقيق،ص22.

و لقد حملت به أمه خديجة بنت إبراهيم بن يخلف التنسي بفاس، بدارهم التي كانت بزنقة حجامة. و بعد وفاتها كفلته أم خاله، وهي أم الفتح فيذكر :" لا أعرف غيرها في التربية "[1].و في سنة 781هـ/1379م توفي ابن مرزوق في القاهرة و دفن بمقبرة القرافة[2].و يذكرابن القاضي أنه توفي بعد 780هـ[3]. أما صاحب الوفيات يذكر أنه توفي على غالب ظنه سنة 780هـ[4]. أما الونشريسي يذكر أنه توفي سنة 782هـ[5].

المبحث الثاني: رحلاته و محنه

لقد إرتحل بن مرزوق الخطيب رفقة والده إلى بلاد المشرق و نزل بالحجاز، و لقد إختلفت المصادر و المراجع في تحديد سنة رحيله مع أبيه إلى المشرق. فبعضها يرجع هذا السفر إلى سنة 717هـ/1317م[6]. أما صاحب البستان فيذكر تاريخ سفره 718هـ[7]. ويتفق معه صاحب شجرة النور الزكية [8]. و محققة المسند تذكر أن رحيله في الفترة التي تتراوح حسب مصادرنا بين 717-720هـ/1317-1320م [9].

(1) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**،ص298.

(2) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص30، أنظر عبد الرحمان بن خلدون: **الرحلة**، ص54، و أنظر كذلك المقري: **نفح**، ج3، ص414، و أنظر ابن مريم: **البستان**، ص186.

(3) ابن القاضي: **جدوة**، ص227.

(4) ابن قنفذ: **الوفيات**، ص374.

(5) أحمد بن يحي الونشريسي: **وفيات الونشريسي**، تحقيق محمح بن يوسف القاضي، الجزائر، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، 2011م، ص64.

(6) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، مقدمة التحقيق، ص64.

(7) ابن مريم: **البستان**، ص184.

(8) مخلوف: **شجرة**، ص236.

(9) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص22.

الفصل الثالث التعريف بابن مرزوق الخطيب

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هل يستطيع ابن مرزوق الخطيب السفر في سن مبكرة؟ فكيف يستطيع صبي تحمل عناء السفر، في ذلك الزمن الذي كان يتطلب جهدا، و صبرا و تحمل كبير نظرا للمشقة و طول المسافة[1].ويؤكد ذلك حديث ابن مرزوق فيمناقبه على هذه الرحلة :" أخبرني رضي الله عنه (والده)، أنه في رحلته الأولى، سنة سبع عشر و سبعمائة كان قد تردد في الرحلة أو الإقامة" [2]. فلو كان مصاحبا لوالده لما أسند له الحديث. كما أنه يذكر أن رحلته الأولى كانت سنة 724هـ، و هذا من خلال قوله :" و كانت الرحلة الأولى، سنة أربع و عشرين "[3]. و في هذا السن يمكنه السفر رفقة والده. و هذه الرحلة التي إستغرقت 5 سنوات، كانت من أهم مراحل حياته. إذ تمكن من خلالها زيارة حواضر الشرق الإسلامي. حيث مكث في المدينة و مكة،و القدس، دمشق، و الإسكندرية، و القاهرة فأخذ عن عدد لا بأس به من العلماء. ثم رجع سنة 729هـ إلى المغرب سالكا بلاد الجريد و إنتهز فرصة تنقله بين طرابلس،و تونس، و بجاية فالتقى بأشهر علمائها. ثم أقام بتلمسان إلى حدود سنة 734هـ/1333م[4]. و في هذا التاريخ عاد إلى الحجاز و هذه هي رحلته الثانية، حيث يذكر ابن مرزوق الخطيب أن العودة كانت عن طريق البر عبر بلاد الجريد. فأقام بالقاهرة إلى آخر سنة 736هـ/1336م. و في سنة 737هـ/1337م

كانت العودة إلى تلمسان. و بعد تسعة أيام من وصوله وجد السلطان المريني أبى الحسن محاصرا لتلمسان[5].

(1) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، مقدمة التحقيق، ص64.

(2) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص226.

(3) **نفسه**، ص301.

(4) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، مقدمة التحقيق، ص65-ص66.

(5) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص304، و عبد الرحمان بن خلدون يذكر :" رجع سنة خمس و ثلاثين إلى المغرب، و لقي السلطان أبى الحسن بمكانه من حصار تلمسان"، عبد الرحمان بن خلدون:**الرحلة**، ص50.

و لقد كان عمه من المقربين من السلطان، كماكان خطيبا بالعباد[1]. فساعد إبن أخيه و أدخله إلى حاشية السلطان [2].و بعد وفاته عيّن ابن مرزوق الخطيب خطيبا لجامع العباد، و لقد خطب و أثنى على أبى الحسن فحلى بعينه و جعله من المقربين[3]. و هذا ما يؤكده ابن الخطيب في قوله :" فإشتمل عليه السلطان أبو الحسن أميره، إشتمالا خلطه بنفسه، وجعله مفضي سره، و إمام جمعته، و خطيب منبره، و أمين رسالته" [4].

ثم رحل إلى فاس مرتين و ذلك سنة 740هـ/1339. و إلى مدينة سلا مع أبي الحسن المريني، كما حضر معهمعركة طريف[5] سنة 741هـ[6]/1340م. ثم عاد إلى تلمسان و بقي بها أشهرا، إلى أن إستدعاه السلطان المريني لخدمته بمراكش، ثم عاد بصحبته إلى تلمسان فأقام في خدمته و هذه المرة كلفه بمهمة دبلوماسية فارسله سفيرا إلى الأندلسسنة 748هـ [7].ثم إلى ملك قشتالة ألفونسو الحادي عشر لتقرير الصلح لإطلاق سراح إبنه الذي أسرفي معركة طريف[8].

(1) عبد الرحمان بن خلدون:**الرحلة**، ص50.

(2) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص23.

(3) عبد الرحمان بن خلدون: **الرحلة**، ص50،

(4) ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص104، و أنظر ابن فرحون: **الديباج**، 398، و أنظر كذلك ابن قنفد: **الوفايات**،ص374.

(5) معركة طريف: تسمى في المصادر القشتالية Batalla del rio salado وفي هذه المعركة إنهزم المرنيون سنة 741هـ/ 1340م. و يقول ابن مرزوق أنه :"كان الواقع فيها جللا و الخطب عظيما"، ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص305، و أنظر عبد الرحمان بن خلدون: **العبر**، ج7، ص346، و أنظر كذلك الزركشي: **تاريخ**، ص76.

(6) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص305.

(7) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، مقدمة التحقيق،ص66، و أنظر حاجيات: **أبو حمو موسى**، ص305.

(8) عبد الرحمان بن خلدون: **الرحلة**، ص50،و أنظر ابن مريم: **البستان**،ص185.

و في طريق عودته حدثت هزيمة أبي الحسن بالقيروان[1]و بينما ابن مرزوق ببسكرة، طلب منه السلطان إنقاذزوجته و أولاده و إرسالهم إلى فاس فتوجه ابن مرزوق نحو قسنطينة، و تمكن من إنقاذهم و إتجه بهم نحو فاس ، فإستقبله أبو عنان بكل حفاوة مقدرا لجهوده المبذولة لتخليص أهله و بعدها طلب ابن مرزوق من أبي عنان أن يأذن له بالعودة إلى تلمسان. و عند عودته لتلمسان وجدها تحت الحكم الزياني. فطلب منه السلطان أبو سعيد التدخل لعقد الصلح مع أبى الحسن خفية عن أخيه أبو ثابت، و عند علمه بذلك غضب أبا ثابت من ابن مرزوق و قام بسجنه [2]ونفيإلى الأندلس[3]سنة 752هـ/1351م[4].وفي عام 754هـ[5]/1353م إستدعاه السلطان أبو عنان وألحقه بحاشيته[6].ولما إستولى النصارى على مدينة طرابلس، أراد أبو عنان إفتكاكها بماله، فبعثه إلى مدينة قابس لمروان المكي ليسلمه 25.000 من الذهب، ولقد أقام بقابس وبلاد الجريد مدة شهر. ثم رحل صحبة السلطان أبو عنان إلى قسنطينة [7]. و منها أرسله سنة 758هـ/1357م سفيرا إلى تونس ليخطب إحدى بنات السلطان أبي يحي الحفصي [8]لكنه لم يوفق في مهمته فسجنوكانت هذه نكبته الثانية، ولم يخرج من [9].

(1) وقعة القيروان: سنة 749هـ خرج عرب القيروان فزحف إليهم أبو الحسن فألتقوا بالثنية دون القيروان و تمكنو من هزيمة السلطان، و نهبت محلته، الزركشي: **تاريخ**، ص84.

(2) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص307.

(3) ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص106.

(4) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، مقدمة التحقيق، ص67.

(5) ابن مريم: **البستان**، ص185.

(6) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، مقدمة التحقيق، ص68.

(7) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص 309.

(8) ابن مريم: **البستان**، ص185.

(9) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص27-ص28.

الفصل الثالث التعريف بابن مرزوق الخطيب

السجن إلا بعد وفاة أبو عنان سنة 759هـ/1358م. و عندما تولى عرش فاس السلطان أبي سالم عام 760هـ/1359م أعاد لإبن مرزوق مكانته العلمية والسياسية. وهذا جعل الكثير من خصومه يتربصون به، حتى تمكن الوزير عمر بن عبد الله بن علي [1]من التمرد على السلطان سنة 761هـ/1361م وقضى على أبي سالم وقام بسجن إبن مرزوق.وكانت هذه نكبته الثالثة.ولما أطلق سراحه رحل إلى لأندلس وليس للمغرب. حيث أنه حضر إحتفالات المولد النبوي سنة 763هـ/1362م. وأنشد بين يدي السلطان النصري قصيدة مولدية[2]. ثم توجه نحو تونس بحرا فوصلها سنة 765هـ/1364م، و إستقبله السلطان أبو إسحاق إبراهيم ووزيره ابن تفراجين بكل حفاوة [3]و بعد وفاة السلطان تولي إبنه أبو البقاء خالد العرش. لكن أزاحه إبن عمه أبو العباس سنة 772هـ/1370م[4]. فقام هذا الأخير بعزل ابن مرزوق الخطيب من و ظائفه بتونس [5]. و عندما تربع أبي فارس عرش المرينيين سنة 767هـ/1366م، فأراد ابن مرزوق إسترجاع مكانته و عندما فشل،رحل بحرا نحو الإسكندرية سنة 773هـ/1372م و منها نحو القاهرة [6]، و فيها إستقبل إستقبالاحارا من طرف علمائها و أعيان الدولة و أوصلوه إلى ملكها الأشرف ناصر الدين

شعبان بن قلاوون، الذي أكرمه وولاه مناصب علمية [7]. كالقضاء و الخطبة و التدريس[8]وقضى بقية حياته بها .

---

(1) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص28.

(2) ابن مرزوق الخطيب :**المناقب**، مقدمة التحقيق، ص70-ص71.

(3) عبد الرحمان بن خلدون: **الرحلة**، ص54.

(4) ابن مرزوق الخطيب :**المسند**، مقدمة التحقيق، ص29.

(5) ابن مرزوق الخطيب :**المناقب**، مقدمة التحقيق، ص72.

(6) ابن مريم: **البستان**، ص186، و أنظريحي بن خلدون: **بغية**، ص50، و أنظر كذلكجلال الدين عبد الرحمان السيوطي: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل، 1979م، الطبعة الثانية، ص74.

(7) ابن قنفد: **الوفيات**، ص374.

(8) عبد الرحمان بن خلدون: **الرحلة**، ص54، و أنظرالسيوطي: **بغية**، ص73.

المبحث الثالث: شيوخه

أخذ ابن مرزوق الخطيب العلم و روى الحديث عن شيوخ ذكرهم في مشيخته المسماة:" عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب و الشامو الحجاز"[1]. وقد أحصاهم صاحب الديباج[2] و الجذوة[3] نحوا من ألفي شيخ. نذكر منهم:

– **تلمسان**: أخذ عن والده أبي العباس وأبى زيد عبد الرحمان بن يعقوب بن علي[4] و إبني الإمام، و أبو عبد الله بن هدية و المجاصي، و أبو علي حسن بن يوسف بن يحي الحسني، و أبو عثمان سعيد بن إبراهيم بن علي المعروف بإبن إسحاق الخياط [5]،و أبو عمر ميمون بن سعيد السرغيني، و أبو عبد الله محمد بن علي بن قطرال، و أبو عبد الله العبدري و أبو عبد الله القصري و أبو عبد الله المصمودي[6].

– **مكة**: أخذ عن شرف الدين الحجي المكي، و زين الدين الطبري المكي [7]،شرف الدين خضر العجمي، خليل القسطلاني التوزري. و فخر الدين النويري المالكي، شهاب الدين الحرازي [8].

(1) ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص 105، و أنظر المقري : **نفح**، ج5، ص 393،و أنظر كذلك ابن فرحون: **الديباج**، ص397.

(2) ابن فرحون: **الديباج**، ص 398.

(3) ابن القاضي: **جذوة**، ص 225.

(4) ابن مرزوق **الخطيب**: المناقب، ص298.

(5) المقري: **نفح**، ج5، ص393.

(6) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص 35، و أنظر المقري: **نفح**، ج5، ص393، و أنظر كذلك ابن فرحون: **الديباج**، ص397.

(7) المقري: **نفح**، ج5، ص393.

(8) ابن القاضي:**جذوة**، ص225.

الفصل الثالث التعريف بابن مرزوق الخطيب

اليمني و أبو الربيع سليمان بن يحي بن سليمان، المراكشي السفاح، و إبراهيم بن محمد الصفاقسي[1].ونجم الدين بن المحب الطبري، و جلال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن براجين. و القشيري التلمساني، و شرف الدين بن أيوب. و فاطمة بنت محمد بن أيوب. عز الدين أبو عمر بن جماعة الكناني[2].

– **المدينة:**تتلمذ على يد عز الدين أبو محمد الحسن الواسطي، و جمال الدّين أبو عبد الله العبادي.ونور الدّين أبو الحسن الفراش، و جمال الدّين محمد المطري [3]. محي الدين التونسي، شهاب الدّين أحمد الصنعاني، و شرف الدين بن الأسيوطي، و عز الدّين خالد الطواشيي، شهاب الدّين أحمد المعيشي، بهاء الدّين موسى الشافعي المصري،أبو طلحة الزبير الأسواني، و عفيف الدّين المطري[4]. أبو محمد عبد الله التونسي المجاور، و أبو فارس عبد العزيز التونسي.

– **مصر:**أخذ عن علاء الدّين القونوي، تقي الدّين محمد الأخنائي و محمد الفارقي، و أبو محمد بن المنير و يحي المقدسي بن المصري، فتح الدّين اليعمري و أخوه شمس الدّين أبو بكر [5].و أبو

حيان، شهاب الدّين الزبيري المصري، و الشمس بن عدلان، الشهاب البوشي المالكي، تاج الدّين بن ثعلب المصري. و الشمس بن كتشغري الخطابي الصيرفي، و العماد بن النجم الدمياطي،و التاج الأشعري، و التقي الثعلبي، و فاطمة بنت محمد الفيومي البكري[6].

---

(1) ابن القاضي:**جذوة**، ص225.

(2) المقري: **نفح**، ج5، ص393.

(3) ابن القاضي:**جذوة**، ص225.

(4) المقري: **نفح**، ج5، ص392-ص393.

(5) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص 34-37ص.

(6) المقري: **نفح**، ج5، ص 394.

جلال الدّين القزويني. و البرهان السفاقسي[1]. برهان الدّين إبراهيم بن أبي محمد، شهاب الدّين أحمد الحلبي الجوهري، و شهاب الدّين أحمد الحلبي الحنبلي[2]. و عن أثير الدّين الغرناطي، ناصر الدّين الإسكندري. أبي القاسم بن علي البرا[3].

– **بلبيس**:أسد الدّين بن يوسف بن داود الأيوبي.

– **بيت المقدس**: أخذ عن علاء الدّين علي الأيوبي، نور الدّين محمد بن الصائغ، و محمد بن علي الأندلسي، و برهان الدّين الجعبري.

– **دمشق**: برهان الدّين بن الفركاح، و شمس الدّين بن مسلم[4].

– **الإسكندرية**: تتلمذ على يد أحمد المرادي بن العشاب. و أبو القاسم بن علي بن البراء، و الناصر بن المنير.

– **طرابلس**:أبو محمد جابر بن عبد الغفار[5].

– **تونس:** محمد بن حسن القرشي الزبيدي. و أبو محمد بن راشد القفصي[6].

---

(1) السيوطي: **بغية**، ص73.

(2) ابن فرحون: **الديباج**، ص397.

(3) ابن القاضي:**جذوة**، ص226.

(4) إبن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص40-ص41.

(5) المقري: **نفح**، ج5، ص 395.

(6) ابن القاضي:**جذوة**، ص226.

الفصل الثالث التعريف بابن مرزوق الخطيب

عمر بن عبد العزيز بن عبد الرفيع،أبو عبد الله التلمساني،أبو زكريا يحي بن عصفورالتلمساني. و أبو محمد بن البراء[1]. و أبي عبد الله محمد بن حسن الزبيدي، و أبي إسحاق بن عبد الرفيع،و أبو محمد بن عبد السلام و أبي محمد بن راشد القفصي[2].

– **الجريد:** أبو عبد الملك بن حيون.

– **الزاب:** أبو محمد بن راشد.

– **بجاية:** أبو علي ناصر الدّين المشذالي. و محمد بن عبد الله الزواوي، و محمد المسفر.

– **فاس:** محمد بن علي بن سليمان السطي، محمد بن عبد الرزاق الجزولي.

المبحث الرابع: تلاميذه

كان لإبن مرزوق عدد كبير من العلماء الكبار الذين تتلمذوا على يده نذكر من بينهم :

– لسان الدّين بن الخطيب: رغمأن الفرق بينهما في العمر صغيرا، فعلاقة التلمذة هي مؤكدة. فقد بدأت في الأندلس أثناء الحملة التي إنتهت بوقعة طريف. حيث يشير إليها بفخر كبير ويعيد الفضل فيها لدراسات ابن مرزوق في الشرق. و على إمتداد حياته إلتقى به عدة مرات في المغربكما كانا يلتقيان في الأندلس[3] و تبادلا رسائل علمية عديدة، و كان ثمة تبادل شعري بينهما[4].

---

(1) المقري: **نفح**، ج5، ص395.

(2) ابن فرحون: **الديباج**، ص398.

(3) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص42-43.

(4) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، مقدمة التحقيق، ص79.

الفصل الثالث التعريف بابن مرزوق الخطيب

– أبو القاسم البرزلي.

– عبد الله بن محمد " الشريف التلمساني ": و كان أستاذا لإبن مرزوق الحفيد.

– و إبراهيم بن محمد بن علي التازي: يعتبر من كبار متصوفي عصره، و هو كذلك عالم مبرز.

– محمد بن يوسف الصريحي " ابن زمرك" [1]: تتلمذ على يده أيام إقامته بغرناطة سنة 753هـ [2].

– أحمد بن قنفذ القسنطيني: الذي يصف ابن مرزوق بـ "شيخنا الجليل الخطيب".

– أحمد بن أحمد بن علوان الشهير بالمصري التونسي– الحافظ أبو عبد الله محمد بن علاق الغرناطي[3]– أبو الفضل السلاوي– أبو مهدي عيسى الغبريني – الحافظ البرزلي– ابن الخطيب القسنطيني–أبو الطّيب بن علوان–أبو عبد الله القلشاني وولده أبو عبد اله القلشاتي، و أخوه أبو العباس القلشاني، وولده أبو العباس شارح الرسالة. – أبو مهدي عيسى الرانوشي صاحب حاشية المدون– أبو عبد الله محمد بن عمر الرانوغي – أبو العباس أحمد المعروف بالمريض – أبو عبد الله

بن قليل–أبو القاسم العبدوسي الفاسي –إبن عقاب الجذامي – أبو العباس أحمد البسيلي – أبو يوسف يعقوب الزغبي– أبو عبد الله محمد عرف بالحسن الحفصي إبن السلطان أبي العباس – أبو القاسم بن ناجي – أبو يحي بن عقيبة القفصي – أبو عبد الله بن جيل – الصقلي الطبيب – الشريف العجيسي – أبو عبد الله محمد بن محمد الزيدوني .و من أهل المشرق شمس الدّين بن عمار – البدر الدماميني– و أبو حامد بن ظهيرة[4].

---

(1) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص43–ص47.

(2) يحي بو عزيز: **الأعلام**، ج2، ص46.

(3) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، مقدمة التحقيق، ص79.

(4) ابن مريم: **البستان**، ص200 – ص201.

الفصل الرابع: دور ابن مرزوق الخطيب في الوظائف العامة

المبحث الأول: دوره السياسي

المبحث الثاني: دوره في الإمامة و الخطابة

المبحث الثالث: دوره في التعليم

المبحث الرابع: دوره في القضاء

الفصل الرابع دور ابن مرزوق الخطيب في الوظائف العامة

لقد كان لإبن مرزوق أدوارا هامة من خلال الوظائف التي مارسها، سواء في السياسة أو الخطابة و الإمامة أو في القضاء أو في التعليم. فقد ساهم في تفعيل و تنمية حركية هذه النشاطات.

فما هو دوره السياسي؟ و في الامامة و الخطابة؟ و في القضاء؟ و في التعليم؟

المبحث الأول : دوره السياسي

ابن مرزوق الخطيب سفيرا و مصلحا بين الزيانيين:

لقد حظي ابن مرزوق الخطيب بمكانة هامة لدى الملوك و السلاطين. و كانت له أدورا سياسية هامة قام بها. فكان سفيرا للملوك و الأمراء عند حصار السلطان المريني أبي الحسن لتلمسان سنة 737هـ/1337م. حيث خصه بمنزلة هامة،كما يذكر ابن مرزوق الخطيب أنه حضر و اقعه طريفسنة 741هـ/1340م، مع السلطان [1]. أثناء حملته الحربية ضد البرتغال بالأندلسو التي إنهزم

فيها المسلمين و أسر إبنه أبو عمر تاشفين.فأرسله أبى الحسن سفيرا من قبله إلى الفونسوا ملك قشتالة في تقرير الصلح، و حرر الأسرى بعد فدائهمو رجع مع أبو عمر تاشفين و طائفة من زعماء النصرانية [2]. أرسلهم الفونسوا إلى أبي الحسن ليهنؤوه على نجاحه بفتح تونس عام 748هـ/1347م [3].وأثناء عودته وجد سكان القيروان قد ثاروا على عامل السلطان أبي الحسن، و قاموا بمبايعة الفضل بن أبي يحي [4].

---

(1) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص305.

(2) عبد الرحمان بن خلدون: **الرحلة**، ص50.

(3) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، مقدمة التحقيق، ص66.

(4) ابن مريم: **البستان**، ص185، و أنظر حاجيات: **أبو حمو موسى**،ص166.

الفصل الرابع دور ابن مرزوق الخطيب في الوظائف العامة

و بينما إبن مرزوق الخطيب ببسكرة كلفه السلطان أبى الحسن بمهمة خاصة و هي أن يسعى لإنقاذ زوجته و أولاده المحاصرين. فتوجه نحو قسنطينة ونجح في إنقاذهم. و إتجه بهم نحو فاس و في طريق عودتهم توفيت زوجة السلطانعند ظاهر تلمسان[1]. لكن ابن خلدون يذكر أنها توفيت بقسنطينة [2]. لكنه واصل طريقه إلى فاس رغم الصعوبات التي تعرضته في الطريق، و إستقبله السلطان أبو عنانمقدرا له جهوده التي بذلها. و لقد حاول ابن مرزوق إقناع أبو عنان للعودة إلى طاعة أبيه الذي تمرد عليه لكنه فشل في مسعاه. و لأنه لم يكن راضيا عن الصراع داخل أفراد الأسرة الحاكمة، وعن الأوضاع التي سادت المغرب بأسره. و لقد قام بمحاولات لتهدئة الثورات ببسكرة و قسنطينة [3].و في ظل هذه التقلبات السياسية و العسكرية فضل ابن مرزوق العودة إلى تلمسان و إعفائه من مهامه فسرحوه، و إنتقل ابن مرزوق و أقام بالعباد مكان سلفه على حد تعبير ابن خلدون[4]. فوجد تلمسان قد إسترجعها بنو زيان تحت حكم أبي سعيد عثمان و أخيه

أبي ثابت، فاستدعى أبي سعيد ابن مرزوق سرا ليتوسط بينه و بين السلطان أبي الحسن الذي كان يفكر في إسترجاع تلمسان. فقبل ابن مرزوق مهمة الصلح (أنظر ملحق ص126) و عن هذا يقول :" فلما وصلت تلمسان، رغبمني سلطانها أبو سعيد ... و أخوه أبو ثابت محاولة الصلح مع السلطان أبي الحسن ". و عندما علم أبي ثابت بهذه المهمة غضب عن أخيه و أنكر عنه فعلته فأمر بملاحقة ابن مرزوق و إعتقاله.فأقام في السجن تسعة أشهر[5]. و كانت هذه نكبته الأولى.

---

(1) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**،ص307.

(2) عبد الرحمان بن خلدون: **الرحلة**، ص50.

(3) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**،ص307.

(4) عبد الرحمان بن خلدون: **الرحلة**، ص 50.

(5) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص308.

الفصل الرابع دور ابن مرزوق الخطيب في الوظائف العامة

لما قتل أبو الحسن و إعتل عرش فاس أبو عنان، أطلق سراحه و نفي إلى الأندلس .فإستقبله أبي الحجاج بحفاوة و أكرمه لأنه كان يعرفه من خلال واقعة طريف، فرعى له ذمة تلك المعرفة و ولاه الخطابة بجامع الحمراء [1].عام 752هـ/1351م. و في عام 755هـ/1354م أرسله أبو عنان في مهمة إلى حاكم صفاقس، وحمل إليه مبلغ 50 ألف من الذهب ليفتدي بها مدينة طرابلس من النصارى [2].ثم رحلاإلى قسنطينة، و منها أرسله سنة 758هـ/1357م سفيرا إلى تونس ليخطب له إحدى بنات أبي يحي الحفصي. و لم ينجح هذه المرة في مهمته و عند عودته و أودع السجن للمرة الثانية[3].وأطلق سراحه بعد وفاة السلطان أبي عنان سنة 759هـ/ 1358م. كما قام الوزير إبن عمر الفدودي و الذي كان يتحكم في زمام الأمور. و ذلك لصغر سن السلطانأبي بكر السعيد، فأرسل ابن مرزوق الخطيب إلى مراكش لإخماد ثورة منصور بن سليمان إبن أخ أبي الحسن.و عند تولي أبي سالم الحكم عرف ابن مرزوق أوج تألقه السياسيو جعل زمام الأمور بيده،

و ذلك لأنه كان على علاقة طيبة معه و هو بالأندلس. و كان يكاتبه بالسر و هو بجبل الصفيحة[4]. و نجد عبد الرحمان بن خلدون لا يؤكد هذه المعلومة المتعلقة بمراسلته لأبي سالم من خلال قوله :" و ربماكان يكاتبه، و هو بجبل الصفيحة "[5].

---

(1) عبد الرحمان بن خلدون: **الرحلة**، ص51.

(2) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص308.

(3) عبد الرحمان بن خلدون: **الرحلة**، ص52.

(4) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، مقدمة التحقيق، ص68.

(5) عبد الرحمان بن خلدون: **الرحلة**، ص52.

الفصل الرابع دور ابن مرزوق الخطيب في الوظائف العامة

كما أن ابن مرزوق الخطيب قام بطلب المساعدة من عبد الرحمان بن خلدون و التوسط له بين أشياخ بني مرين و أمراء الدولة، بتحريضهم على طاعة السلطان أبي سالم، و ذلك أن عبد الرحمان بن خلدون كانت تربطه بهم علاقة محبة فنجح بإقناعهم. فهذه المكانة الرفيعة التي حظي بها ابن مرزوق في بلاط السلطان، جعل قلوب الحاسدين يتربصون به، كما أن السلطان كلف عبد الرحمان بن خلدون بمهام داخل بلاطه. و هذا ما أثّر على العلاقة الودية التي كانت تجمع بينهم[1].لقول عبد الرحمان بن خلدون :" و رفعه على الناس، و ألقى عليه محبته، و جعل زمام الأمور بيده فوطئ الناس عقبه، و غشى اشراف الدولة بابه، و صرفوا الوجوه اليه"[2]. فهذا التنافس السياسي جعل من العالمين يدخلان في منافسة و تحاسد، و هذا ما صرح به ابن خلدون :" ثم غلب ابن مرزوق على هواه و إنفرد بمخالطته و كبح الشكائم عن قربه فإنقبضت و قصرت الخطو مع البقاء على ما كنت فيه من كتابة سره، و إنشاء مخاطباته و مراسمه، ثم ولاء آخر الدولة خطة المظالم

فوفيتها حقها و دفعت للكثير مما أرجوا ثوابه. و لم يزل ابن مرزوق آخذا في سعايته بي و بأمثال من أهل الدولة غيرة و منافسة إلى أن إنتقض الأمر على السلطان بسببه" [3].

و بعد إغتيال السلطان عام 762هـ/1361م. نكب ابن مرزوق و صودرت أمواله، و أغتصبت داره و سجن للمرة الثالثة لمدة ثلاثة أشهر.

و مما يلاحظ من خلال هذه التطورات السياسية الخطيرة التي مر بها المغرب الإسلامي بأكمله.

---

(1) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، مقدمة التحقيق، ص68.

(2) عبد الرحمان بن خلدون: **الرحلة** ، ص53.

(3) **نفسه**، ص69.

(4) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص309.

الفصل الرابع دور ابن مرزوق الخطيب في الوظائف العامة

و التي راح ضحيتها ابن مرزوق الخطيب فسجن عدة مرات. و كان في كل مرة يفضل الإعتزال عن مهامه السياسية و العودة إلى مسقط رأسه بتلمسان. والتفرغ للتدريس و الخطابة،لكن السلاطين كانوا يلحون عليه في كل مرة بالعودة لتولي مهامه. فكان أحيانا يخطئ و أحيانا يصيبو هذا ما يعترف به من خلال قوله :" و أمرني فيها بمحاولات أنتج بعضها، و خاب بعضها، فوجد الحسدة سببا لما كانوا عاملين عليه من الطعن من جهتي" [1]. و هذا الفشل لا يرجع لابن مرزوق الخطيب و إنما للتقلبات و الصراعات التي عمت داخل الأسرة الحاكمة لأجل إعتلاء عرش الحكم و التي راح ضحيتها ابن مرزوق الخطيب.

المبحث الثاني: دوره في الإمامة و الخطابة

هناك إمامة كبرى و هي تعني الخلافة و يعرفها ابن خلدون أنها الخطط الدينية الشرعية من الصلاة و الفتيا، و القضاء، و الجهاد، و الحسبة كلها مندرجة تحت الإمامة الكبرى التي هي الخلافة.

أما عن إمامة الصلاة فالإمام هو الذي يؤم الناس في المساجد أي نقصد بها الإمامة الصغرى التي يعرفها ابن خلدون :" فهي أرفع هذه الخطط كلها و أرفع من الملك بخصوصه المندرج معها تحت الخلافة". و المساجد في المدينة صنفان:

1- مساجد عظيمة كثيرة الغاشية معدة للصلوات المشهودة، و أمرها راجع للخليفة أو حتى يفوض إليه من سلطان، أو من وزير، أو من قاض فينصب لها الإمام في الصلوات الخمس، و الجمعة و العيدين و الخسوفية و الإستسقاء[2].

---

(1) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص309.

(2) عبد الرحمانبن خلدون: **العبر**، ج1، ص273-274.

2- مساجد دون العظيمة مختصة بقوم، أو محلة، و أمرها راجع إلى الجيران و لا تحتاجإلى نظر الخليفة أو السلطان [1].

لقد كان لعلماء بيت المرازقة دورا بارزا في الإمامة والخطابة خاصة ابن مرزوق الخطيب. و الذي عرف بسعة علمه، و حرصه على تحصيله منذ نعومة أظافره، فبلغ بذلك مرتبة كبيرة من العلم و المعرفة. فقد نشأ ابن مرزوق نشأة علمية دينية كسلفه حيث يذكر المقري :" و هو بيت علم و ولاية و صلاح لعمه وجده و أبيه وجد أبيه"[2]،و لقد عرفت هذه الأسرة العريقة بالإمامة و الخطابة. فلقب ابن مرزوق بالخطيب. و هذا يجعلنا نتساءل عن سبب تلقيبه بالخطيب. فذكرت المصادر توليته الإمامة و الخطابة. بل أن يحي بن خلدون وصفه بالخطيب المصقع[3].

خلال سفرابن مرزوق مع والده للبقاع المقدسة قرر والده أبو العباس قضاء بقية حياته بالحرمين. و طلب منأبنه العودة إلى تلمسان. و أن يمر في طريقه على الشيخ أبي عبد الله المرشدي بالمنية في مصر. و عندما وصل إلى الإسكندرية قام بزيارته، كما أوصاه أبوه فقدمه لإلقاء خطبة بجامع الإسكندرية. و بعد تردده و هيبته إمتثل أمام الحاح الشيخ .فهناك بعض المراجع تذكر أنه زار الشيخ المرشدي بمفرده بعد ماأوصاه والده بذلك [4].

---

(1) ابن خلدون: **العبر**، ج1، ص274.

(2) المقري : **نفح**، ج5، ص418.

(3) يحي بن خلدون: **بغية**، ج1، ص50.

(4) يحي بوعزيز: **أعلام**، ج2،ص41.

الفصل الرابع دور ابن مرزوق الخطيب في الوظائف العامة

لكن ابن مرزوق الخطيب في مناقبهيؤكد أنه زار الشيخ مع أبيه الذي كان يزوره في رجب من كل سنة، و يذكر فيها :" حملني أبي معه، و أنا إبن تسع عشرة سنة، أو نحوها قال :" فوصلنا الشيخ، فنزلنا عنده على العادة، فوافقنا صلاة الجمعة عنده... و حضر يومئذ من أعلام الفقهاء من شتى البلاد...قال : فقربت الصلاة، فتشوق من حضر من الخطباء الفقهاء إلى الصلاة، و صاروا يتطاولون بالأعناق ... فإذا بالشيخ قد خرج فنظر يمينا و شمالا، و أنا خلف والدي في الصف الثاني فوقع بصره علي، فقال :" يا محمد! تعال، فقمت إليه ... فقال لي : يا محمد! أي شيء قرأت؟ فعرفته بأني قرأت معظم كتاب التنبيه للشيرازي، على مذهب الشافعي، فباحثني في الفروض و الشروط و السنن...و دخل معي المسجد، و قادني إلى المنبر، و قال لي : يا محمد! أرق، فقلت له : يا سيدي! و الله ما أعرف ما أقول، فقال لي : أرق، و ناولني السيف الذي يتوكأ عليه

الخطيب عندهم، قال : فرقيت على المنبر، و أنا حائر مفكر فيما أقول...فقمت، وأنطق لساني بما لا أدري ما هو، إلا أني كنت أنظر إلى الناس و هم ينظرون إلي، و يتخشعون و يبكون من موعظتي. فأكملت الخطبة الأولى و جلست، ثم قمت إلى الثانية كذلك حتى أكملتها، فلما نزلت، وقف و قال لي : أحسنت يا محمد، جزاؤك عندنا أن نوليك الخطبة، و أن لا يخطب أحد غيرك، ما دمت حيا "[1].

أما بيغيرا فتذكر في مقدمتها أنه ألقى خطبة بجامع الإسكندرية بطلب من المرشدي ذلك سنة 729-730هـ/1329-1330م. و من هنا خص لسائر حياته بالخطابة[2].

---

(1) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص258-ص259،و أنظر ابن مريم: **البستان**، ص188-ص189.

(2) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص23.

الفصل الرابع دور ابن مرزوق الخطيب في الوظائف العامة

كما أن سلوى الزاهري في مقدمتها تذكر أن مواهب ابن مرزوق الخطابية، ظهرت عندما خطب في جامع الإسكندرية سنة 729هـ/1330م، و أشتهر أمره و عد من خطباء الإسلام منذئذ [1]. و بعد عودته إلى المغرب خطب ابن مرزوق بتلمسان، وكان في خطبته يثنى على السلطان أبي الحسن فولاه الخطابة بجامع العبادمكان عمه محمد ابن مرزوق و ذلك سنة 735هـ[2].و يذكر ابن مرزوق في المسند أن أبي الحسن قلده خطبة الخطابة[3].كما أن ابن مرزوق تردد على مساجد تلمسان فخطب بمسجد مرسى الطلبة، و ابن نعمة، و سويقة إسماعيل[4].

و في الأندلس ولاه السلطان أبي الحجاج الخطبة بجامع الحمراء و بجامع غرناطة[5]سنة 753-754هـ/1352-1353م [6]. و خطب بجامع مالقا. و لما لحق بتونس سنة 764هـ و نزل على السلطان أبي إسحاق الذي أكرمه و ولاه الخطابة بجامع الموحدين [7].بتونس سنة 765هـ [8].

و كذلك عند الحفصيين حيث يقول ابن مرزوق :" وولّيت خطابة جامع ملكها "[9].

---

(1) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، مقدمة التحقيق، ص65.

(2) عبد الرحمان بن خلدون: **الرحلة**، ص50.

(3) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، ص485.

(4) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، مقدمة التحقيق، ص66.

(5) ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص104، و أنظر ابن مريم: **البستان**، ص186.

(6) ابن مرزوق الخطيب: **المسند** ، مقدمة التحقيق، ص67.

(7) المقري: **تفح**، ج5، ص414، و أنظر ابن مريم: **البستان**، ص186، و أنظر كذلك عبد الرحمان بن خلدون: **الرحلة**،ص51.

(8) ابن مريم: **البستان**، ص186.

(9) المقري: **تفح**، ج5، ص414.

الفصل الرابع دور ابن مرزوق الخطيب في الوظائف العامة

و قد بقي ابن مرزوق يخطب بتونس من سنة 765هـ/1367م إلى سنة 772هـ/1370م [1].قبل التوجه لمصر. كل هذه المناطق التي زارها أو مكث بها مدة من الزمن كان يخطب في مساجدها، حيث أن ابن مرزوق الخطيب عدّد المنابر التي خطب عليها فيقول في مناقبه :" لقد أرتقيت خمسين منبرا من حواضر الإسلام"[2].

أما في مسنده فيقول :" فإرتقبت أحدا و خمسين منبرا في بلاد شتى من أقصى المغرب ووسطه و عدوة الأندلس و الزاب و إفريقية " [3].

أما صاحب البستان[4] و المقري فيذكران أنه خطب بـ 48 منبرا [5].و مهما إختلفت المصادر في عد المنابر التي خطب عليها ابن مرزوق الخطيب سواءا 48 أو 50 أو 51 منبرا فقد خطب كثيرا حتى لقب بالخطيب[6].

المبحث الثالث: دوره في التعليم

لقد شهدت تلمسان خلال القرن8هـ/14م نشاطا كبيرا في التدريس، فقد ضمت مدارسها العديد من الطلاب و الأساتذة، كما شيدت بها معاهد عليا للتعليم و التكوين. و ذلك للمساهمة في نشر العلم. و كان التدريس يمارس في المدارس و المساجد و الزوايا التي كانت تمول من طرف[7]

---

(1) نصر الدين بن داود: **سبق ذكره**، ص60.

(2) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص139-ص140.

(3) ابن مرزوق الخطيب: **المسند** ، ص 487.

(4) ابن مريم: **البستان**، ص187.

(5) المقري:**تفح**، ج5، ص 415

(6) نصر الدين بن داود: **سبق ذكره**، ص60.

(7) عبد العزيز فيلالي : **تلمسان**،ج2، ص 321.

السلاطين و الأمراء. و لقد كان السلطان يغمراسن أول من شجع الحركة الفكرية بتلمسان[1]. حيث رغب رجال العلم في القدوم لعاصمته و أغدق عليهم الأموال، و الهدايا، و الجريات، و شجعهم على التدريس. فإستقر في عهده العالم الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسيو لقد قال له :" ما جئتك إلا راغبا فيك أن تنتقل إلى بلدنا و أن تنشر فيها العلم و علينا جميع ما

تحتاج"[2].ومن أشهر هذه المدارس مدرسة إبني الإمام، و التاشفينية، و أبى مدين بالعباد، و سيدي الحلوي، و المدرسة اليعقوبية[3]. و لقد كان لأسرة المرازقة دورا بارزا في تنشيط الحركة التعليمية بتلمسان و بعواصم المغرب و المشرق. و التي يمكن تتبعها من خلال دور ابن مرزوق الخطيب في التدريس.فكان يحضر المجالس العلمية، كمجلس الأخوين إبني الإمام [4]. و من هنا بدأ يظهر إسم ابن مرزوق الخطيب في شتى العلوم و تقدم ببلاده و تمهر في العربية و الأصول و الأدب[5]. و علم الحديث [6]. و هذا ما يعترف به بنفسه :" أنه لا يوجد اليوم من يسند أحاديث الصحاح قراءة و سماعا من باب الإسكندرية إلى الأندلس غيري "[7]. و كانت بدايتة في التدريس بالعباد. ثم عينه أبى الحسن للتدريس عام 753هـ.و عند رحيله إلى غرناطة درّس بالمدرسة الرسمية عند أبي الحجاج، و ذلك عام 753هـ/1353م إلى 754هـ/1354م [8].

---

(1) فيلالي: **تلمسان**،ج2، ص321.

(2) التنسي:**نظم**، ص126.

(3) بلعربي خالد: **ورقات**، ص145.

(4) حاجيات: **أبو حمو موسى**، ص165

(5) السيوطي: **بغية**، ص73.

(6) يحي بن خلدون: **بغية**، ج1،ص48.

(7) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، ص304.

(8) ابن الخطيب:**الإحاطة**، ج3، ص104-105.

الفصل الرابع دور ابن مرزوق الخطيب في الوظائف العامة

و قد قام بتدريس التصوف، حيث أن ابن زمرك حضر دروسه [1].وعندما توجه نحو فاس كلفه أبو عنان بالتدريس سنة 754هـ/1354م. فكان كما يذكر لنا ابن خلدون : " و كان يقرأ الكتاب بين يديه في مجلسه العلمي، و يدرس في نوبته مع من يدرس في مجلسه" و لما إستولى أبو سالم على العرش قام السلطان بتعيينه مدرسا و ذلك من عام 760هـ/1360م إلى 762هـ/1362م [2].

عند رحيله إلى تونس سنة 764هـ طلب منه أبي إسحاق التدريس حيث قال الحافظ بن حجر :" أنه لما وصل تونس أكرم إكراما عظيما، و فوضت إليه الخطابة بجامع السلطان و تدريس أكبر المدارس"[3]. درس في مدرسة الشماعين و تسمى مدرسة الشماعية، و بقي يعلم بها من 765هـ/1364م إلى 772هـ/1371م[4].ثم عند إنتقاله إلى القاهرة سنة 773هـ/1372م [5].حظي بمكانة علمية هامة.حيث كانالأشرف شعبان يحضر مجلسه. كما أنه قام بتكليفه بوظائف علمية عديدة أهمها التدريس [6].حيث درّس بالشيخونية و الصرغتمشية و النجمية.و هكذا إستقر ابن مرزوق الخطيب بالقاهرة. و فضّل العيش فيها بعيدا عن الصعوبات السياسية و الإقتصادية التي كان يتعرض لها.و تفرغ للتدريس و الكتابة،و الخطابة،و القضاء .إلىأن توفي هناك.

---

(1) ابن مرزوق الخطيب: **المسند** ، مقدمة التحقيق، ص 27، و أنظر المقري: **نفح**، ج5، ص392.

(2) عبد الرحمان بن خلدون: **الرحلة**، ص52-53.

(3) المقري: **نفح**، ج5، ص 414.

(4) يحي بوعزيز: **أعلام**،ج2 ،ص48.

(5) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص30.

(6) عبد الرحمان بن خلدون: **الرحلة**، ص54.

الفصل الرابع دور ابن مرزوق الخطيب في الوظائف العامة

و هذا ما يذكره لنا المقري :" و أوصلوه إلى السلطان الأشرف، فولاه الوظائف العلمية، فلم يزل بها موقر الرّتبة معروف الفضيلة مرشحا لقضاء المالكية، ملازما للتدريس إلى أن هلك سنة إحدى و ثمانين" [1].

المبحث الرابع: دوره في القضاء

يعتبر القضاء من المهام الحساسة لكل دولة لذلك يجب أن يتقلده أصحاب الكفاءة، و العلم، و الصلاح. لذا نجد أن سلاطين الدولة الزيانية، كانوا يحرصون على تعيين من هو أنسب لهذا المنصب الهام الذي من خلاله يحافظ المجتمع على أمنه و إستقراره[2].

و عبد الرحمان بن خلدون يعرف القضاء بأنه :" وأما القضاء فهو من الوظائف الداخلة تحت الخلافة لأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسما للتداعي و قطعا للتنازع، إلا أنه بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب و السنّة فكان لذلك من وظائف الخلافة و مندرجا في عمودها [3].

لقد نشأ ابن مرزوق الخطيب على طلب العلم فقضى حياته في التجوال في مشارق الأرض و مغاربها. فسمع، و روى، و درس على عدد من العلماء الأجلاء، حتى تفوق في علوم كثيرة كالرواية و علوم الفقه و الحديث. كل هذه المؤهلات جعلت منه يتولى مهنة القضاء غيرأنه[4].

---

(1) المقري: **نفح**، ج5، ص414.

(2) نصر الدين بن داود: **سبق ذكره**، ص22.

(3) عبد الرحمان بن خلدون: **العبر**، ج1، ص275.

(4) عبد الرحمان ابن خلدون: **الرحلة**، ص54.

الفصل الرابع دور ابن مرزوق الخطيب في الوظائف العامة

تولاها في وقت متأخر من عمره. و ذلكأثناء إقامتهبالقاهرة. فتولى مناصب هامة من بينها منصب قاضي المالكية [1].حيث يذكر لنا يحي ابن خلدون :" فإستقر الآن بمصر معدودا في فقهائها المالكية" [2].

ولقد قضى ابن مرزوق الخطيب بقية حياته يتولى القضاء، و التدريس إلى أن توفي سنة 781هـ/1379م. ولكن غفلت المصادر عن ذكر يوم توليته هذا المنصب فحتى هو لم يذكر هذا. لكن جميع المصادر التي ترجمت له تؤكد لنا حقيقة توليه منصب القضاء، حيث يذكر لنا عبد الرحمان بن خلدون :" و لم يزل مقيما بالقاهرة، موقر الرتبة، معروف الفضيلة، مرشحا لقضاء المالكية"[3]. و هذا ما يذكره المقري نقلا عن ابن الخطيب[4]. أما يحي بن خلدون فيذكر ذلك بقوله :" ...فإستقر الآن بمصر معدودا في فقهائها المالكية "[5].

و ابن قنفد في وفياته يذكر :" كان آية في فنون العلم و الأدب و الدين و السياسة، و لي أعمالا علمية و سياسية كالخطبة و القضاء و السفارة "[6].

---

(1) عبد الرحمانبن خلدون: **الرحلة**، ص54.

(2) يحي بن خلدون:**بغية**، ص50.

(3) عبد الرحمان بن خلدون: **الرحلة**، ص 54.

(4) المقري: **نفح**، ج5، ص 414.

(5) يحي بن خلدون: **بغية**، ص 50.

(6) ابن قنفد: **الوفيات**، ص373.

الفصل الخامس: ابن مرزوق الخطيب مؤرخا

المبحث الأول: آثارهالتاريخية (مؤلفاته)

المبحث الثاني: منهجه و أسلوبه من خلال المسند و المناقب

المبحث الثالث: المصادر التي إعتمد عليها

بالإضافة للأدوار التي لعبها إبن مرزوق الخطيب في السياسة، التعليم، و الخطابة، و الإمامة، و القضاء. كل هذا ناله بحرصه و براعته في طلب العلم عبر رحلته الطويلة غربا و شرقا. فكانت له ثروة علمية في مختلف العلوم.

فماهي أهم مؤلفاته؟ و ماهو المنهج و الأسلوب الذي إتبعه؟ و ماهي أهم المصادر التي إعتمد عليها؟

المبحث الأول: آثاره التاريخية (مؤلفاته)

لقد ترك لنا إبن مرزوق الخطيب ثروة علمية، و فكرية. فكانت مشاركته في شتى العلوم و الفنون.فكان له الفضل من خلال مشاركته في التأليف في ترك مؤلفاته التي تحفظ ذكراه للأجيال في مواضيع مختلفة.فهناك بعض المصنفات لم يبقى لها أثر إلا العنوان، و منها المحقق و المنشور، و منها التي لا تزال مخطوط في بعض المكتبات. فهو كما وصفه إبن الخطيب يكتب و يشعر و يقيد و يؤلف.

ألف إبن مرزوق في العلوم الدينية عامة و الفقه خاصة ما يزيد عن ستة و عشرين مصنفا منها :

- شرح كتاب "عمدة الاحكام" في خمسة أجزاء سماه " تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام " في الحديث[1].

- برج الخفا في شرح الشفا: و هو شرح لكتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى للقاضي عياض (544هـ/1149م)، و رغم أن العمل غير كامل إلا أنه أهداه للسلطان المريني ابى الحسن[2].

---

(1) ابن فرحون: **الديباج**،ص66، و أنظر فيلالي: **تلمسان**، ج2، ص438.

(2) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، ص277، و أنظر ابن مرزوق الخطيب:**المناقب**، مقدمة التحقيق، ص85.

و لقد حظي هذا المؤلف بإقبال و شهرة كبيرة من أهل العدوتين. و لقدأثنى عليه الكثير منهم لسان الدين بن الخطيب الذي أرسل إليه من مدينة سلا مدائح شعرية بعد قراءة بعض فصوله. و

قد أطلع إبن مرزوق الحفيد إبن حجر على النسخة المكتوبة الموجودة في مكتبة غوطة. و تقع في خمس مجلدات[1].

- " جنى الجنتين في فضل الليلتين ": أي ليلة القدر و ليلة المولد النبوي الشريف. و قد وجدت منه نسخة محفوظة بمكتبة خاصة في مدينة فاس[2]، و بقي بعض الأجزاء يذكرها ابن عمار في شرح تفضيل ليلة المولد عن ليلة القدر[3].

- " إزالة الحاجب لفروع ابن الحاجب ": يذكر صاحب البستان أنه لا يدري هل أكمل أم لا[4]، و هو شرح لفروع إبن الحاجب [5].

- " شرح الأحكام الصغرى " لعبد الحق الاشبيلي[6]: و هو خاص بعلوم الحديث، و قام ابن مرزوق بشرحه.

- " المنزع النبيل في شرح مختصر خليل ": و هو في أجزاء يوجد منه جزء بالزاوية الحمزية بالمغرب الأقصى[7]. ، و هو يبتدأ بباب الأقضية الى الأخير

---

(1) ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص127.

(2) الجيلالي : **تاريخ** ، ج2، ص195.

(3) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص51، أنظر ابن مرزوق الخطيب:**المناقب**، مقدمة التحقيق، ص80.

(4) ابن مريم: **البستان**، ص189.

(5) نصر الدين بن داود: **سبق ذكره**، ص228.

(6) ابن مريم: **البستان**، ص189.

(7) الجيلالي: **تاريخ** ، ج2، ص195.

الفصل الخامس ابن مرزوق الخطيب مؤلفا

- " تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام "[1]: و هو شرح لعمدة الأحكام من تأليف تقي الدين الجمائلي (ت 600هـ/1202م). جعله في خمسة أجزاء جمع فيه بين ابن دقيق العيد،

و الفاكهاني، مع زوائد[2]، و يصف الحاج صدوق هذا العمل لإبن مرزوق بأنه تلخيص لشرحي العمدة، مع إضافات لإبن مرزوق الخطيب. و لقد بقي مخطوطان من هذا العمل، الذي يقع في خمسة أجزاء في تركيا و مصر.

- " المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن ": إنتهى من تأليفه في رمضان 722هـ/1371م، و حين كتبه كان مقيما بتونس [3]. و هو يؤرخ فيه إلى أبي الحسن بدافع تقديم شكره و إمتنانه له. و قدألفه بعد مرور عشرين سنة من وفاته[4]. لكن نجد إبن القاضي يذكر أنه ألفه بعد رحيله إلى الأندلس[5]. و كتبه لإرضاء السلطان أبي فارس الذي كان يتولى حكم المغرب حتى يتمكن من العودة إلى المغرب. و يوجد منه مخطوطان أحدهما بمكتبة الأسكو ريال قرب العاصمة مادريد تحت عدد:16 16. و الثاني في الرباط تحت رقم: 111 ق و نشير اليه :"ر"[6].

- " عجالة المستوفز (أو المستوفي) المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب و الشام و الحجاز: هو عبارة عن فهرسة للمشايخ الذين تتلمذ على يدهم أو إستمع إليهم و جالسهم خلال رحلاتهعبر حواضر و مدن بلاد المغرب و المشرق الاسلامي [7].

---

(1) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص49، أنظر إبن فرحون: **الديباج**، ص399.

(2) ابن مريم: **البستان**، ص186، أنظر إبن فرحون: **الديباج**، ص399 ، فيلالي: **تلمسان**، ج2، ص467.

(3) ابن القاضي: **جذوة**، ص226.

(4) الجيلالي: **تاريخ** ، ج2، ص195.

(5) المقري : **نفح**، ج5، ص392.

(6) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص50.

و توجد نسخة بالمكتبة الحسنية ملحق بالقصر الملكي بالرباط تحت رقم: ضمن مجموع 7579. و هي مبتورة و بعض أوراقها متلاشية لاتكاد تقرأ[1]. و هذا العمل يتبع أسلوب الفهرسة و بقي لنا

منه قائمة للأسماء لأن بعض المؤرخين خاصة المقري نقلوا لنا عنه بعض المعلومات [2].كما أن ابن مرزوق يذكره في المناقب عند ذكره لشيوخه[3]. كما أن ابن مريم يشير إلى أن حفيده محمد بن أحمد بن مرزوق كان يدرس هذه الفهرسة بتلمسان[4].

– " المناقب المرزوقية ": موضوعه سيرة سلف بني مرزوق من نسب أسرته و سيرة أجدادهوأعمامه و سيرته الذاتية إلى غاية 763هـ/1362م، (أنظر الملحق ص 127)و هي الفترة التي كان فيها بسجن فاس [5]. و لقد قامت بتحقيقه سلوى الزاهريو عنونته " المناقب المرزوقية " باختيار إجتهادي يستند على طبيعة مادة التأليف.و يتضمن الكتاب:

الباب الأول: في النسبة و القبيل الذي يرجع إليه، وهو يضم فصلين.

الباب الثاني: ترجمة حياة جده لأبيه محمد بن مرزوق و يضم عشرين فصل متفاوتة الطول.

الباب الثالث: يتناول فيه الحديث عن أبيه، و يضم ثمانية عشرة فصلا و هو أطول الأبواب.

الباب الرابع: خصصه لجده لأمه ابراهيم بن يخلف، يضم إثنى عشرة فصلا.خاتمة: خصصها لترجمته الذاتية[6].

---

(1) ابن مرزوق الخطيب : **المناقب**، مقدمة التحقيق، ص83، و أنظر نصر الدين بن داود: **سبق ذكره**، ص227.

(2) مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص50.

(3) ابن مرزوق الخطيب : **المناقب**، مقدمة التحقيق، ص83.

(4) ابن مريم: **البستان**، ص258.

(5) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**،مقدمة التحقيق، ص115.

(6) نفسه، ص99.

الفصل الخامس ابن مرزوق الخطيب مؤلفا

– " تحفة الطرف إلى الملك الأشرف ": ألفه في حق الملك الأشرف شعبان بن الحسين. لحسن

ضيافته و رعايته له و لأهله، فخصص جزءا لوصف مماليك مصر و أنهم أفضل خلق المعمورة و على رأسهم الملك الأشرف. كما خصص قسما آخر عن خصائص أقاليم مصر [1].

– " الأربعين المسندة في الخلافة و الخلفاء ": أربعون حديثا أخرجها من مرويات السلطان أبي الحسن يسميها ابن مرزوق بالأربعين الإحكامية.

– "كتاب الإمامة ": يقول عنه ابن مرزوق :" أودعته ما تشتمل عليه الخلافة من الحكمو الفوائد.

– " إيضاح المراشد في أجوبة أبي راشد ".

– " شرح صحيح البخاري "[2].

– ديوان خطب: خطب دينية مرتبة على حروف المعجم، وخطب أخرى من غير إلتزام المعجم[3].

– الرسائل: لقد نبغ في إنشاء الرسائل و التي كان يتبادلها مع الأصدقاء من أجل التهاني أو التعزية أو العتاب أو الشكر. و لقد كان ابن مرزوق الخطيب تربطه بلسان الدين بن الخطيب روابط الأخوة، و الصداقة. فقد كان يكاتبه بإستمرارلكن و للأسف المؤرخون و الأدباء لم يقوموا بتدوينها. ونستطيع الإطلاع عليها من خلال رد ابن الخطيب عليها [4].

– الشعر : لقد كانت له قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم. و قصائد في التوسل[4]،

---

(1) الجيلالي : **تاريخ** ، ج2، ص195.

(2) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**،مقدمة التحقيق، ص85. و الجيلالي يذكر:إيضاح المراشد فيما تشتمل عليه الخلافة من الحكم و الفوائد،عبد الرحمان جيلالي:**تاريخ** ، ج2، ص195.

(3) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**،مقدمة التحقيق، ص87، و أنظر الجيلالي: **تاريخ** ، ج2، ص195.

(4) ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص107، و أنظر فيلالي: **تلمسان**، ج2، ص460–ص461.

(5) الجيلالي : **تاريخ** ، ج2، ص195.

(6) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**،مقدمة التحقيق، ص87.

الفصل الخامس ابن مرزوق الخطيب مؤلفا

و فهارس مطولة و مختصرة، و نظم ابن مرزوق العديد من القصائد الشعرية، تتضمن كلواحدة منها ما بين ثمانين، و مائة و ثلاثين بيتا. لاسيما منها القصائد التي تتعلق بالمولديات و الحجازيات [1].

و لم يبقي لنا من شعره إلا ما دون ابن الخطيب الذي نوه لعظمته في الشعر و النثر، و بعده المقري. و نذكر منه مطلع قصيدة نظمها وهو في سجنه في تلمسان سنة 751هـ.

رفعت أموري لباري النسم و موجدنا بعد سبق العدم [3].

و هي قصيدة مؤلفة من 59 بيتا موجودة في مخطوط بتلمسان و هي منشورة في كتاب " مجموع القصائد و الأدعية ". و الذي طبع في الجزائر عام 1960م، و لقد كان هناك تقديم و تأخيرلأبياتها مع زيادة لبعض الأبيات [4].

كماأن لديه قصيدة في وداعه لتونس و التي كتبها سنة 773هـ.

أدودهم ثم اثني ثم اثني على ملك تطاول بالجميل

و أسأل رغبة منكم لربي بتيسير المقاصد و السبيل

سلام الله سيشملنا جميعا فقد عزم الغريب على الرحيل [5].

ألف أبيات في غرناطة يوجهها إلى السلطان أبا الحجاج يوسف بن نصر صاحب غرناطة[6].

---

(1) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**،مقدمة التحقيق، ص88، و أنظر الجيلالي: **تاريخ** ، ج2، ص195.

(2) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص52،

(3) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**،مقدمة التحقيق، ص84، و أنظر شاوش: **باقة** ، ج2، ص134.

(4) المقري : **نفح**، ج5، ص397.

(5) ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج3، ص107.

الفصل الخامس ابن مرزوق الخطيب مؤلفا

أنظر إلى النوار في أغصانه يحكي النجوم إذا تبدت في الحلك

حيا أمير المسلمين و قال : قد عميت بصيرة من بغيرك مثلك

يا يوسفا حزت الجمال بأسره فمحـاسن الأيـام تومي هبت لك

أنت الذي صعدت به أوصافه فيقـال فيه : اذا مليك[1]أو ملك[2].

كما ترك لنا ابن مرزوق قصيدة كاملة تتكون من 117 بيت ألفها بمناسبة إحتفالات المولد النبوي سنة 763هـ/1361م التي أنشدها في البلاط الغرناطي و جاء فيها:

قـــل[3] لنسيـم السـحر للـه بلـغ خبـري

إنأنـت يـومـا بالحمى جـررت فضـل المـئزر[4]

المبحث الثاني: منهجه و أسلوبه من خلال المسند و المناقب

1- المسند: إن المتأمل لكتاب ابن مرزوق الخطيب حسب ما ورد في عديد مؤلفاته، يلاحظ الجمع الواضح بين فنين أدبيين عريقين من فنون كتابه و هما: فن السيرة والتراجم بنوعيه الذاتي و الموضوعي. لأنه صمم كتابه لسرد سيرة السلطان أبي الحسن، و لقد إستعمل الكاتب فن التأريخ الذي يضم تأريخالأحوال الشخصية و الوقائع الذاتية، و تأريخ أحوال الناس الذين[4].

---

(1) مليك: في المسند كتبت ملاك، ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص52.

(2) المقري : **نفح**، ج5، ص397.

(3) قل: في المسند كتب أيا. ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص53.

(4) المقري : **نفح**، ج5، ص397.

(5) سلوى الزاهري: المناقب المرزوقية لابن مرزوق التلمساني، مجلة عصور،وهران، 2005، العدد6-7، ص166.

السياسية فيما يتعلق بالدولة المرينية، و الزيانية، و الحفصية. سواءا في كتاب "المسند" أو " المناقب". و الأوضاع الثقافية من خلال الأنشطة الثقافية أنذاك.أما من الناحية الإجتماعية فهو يعكس لنا صورة المجتمع المغربي بأقطاره الثلاثة من خلال القيم الدينية و الأخلاقية، و من خلال ما تعرضله من محن و مجاعات. إضافة لأنماط الغذاء و اللباس فهو يصف الحياة اليومية للأفراد في المجتمع المغربي. كما يطلعنا الكتاب من خلال الأوضاع الإقتصادية عن أسماء المنشآت العمرانية من مساجد، و مدارس، و أزقة...[1].

من خلال مطالعتي لكتاب "المسند" فالكتاب لا يكاد يخلو من عبارات الشكر، و الإمتنان، و المدح، و الثناء على المزايا الروحية للسلطان المريني. مما يجعل ابن مرزوق الخطيب يبتعد عن الموضوعية و عن السيرة التاريخية و العلمية [2]. لذلك نجده يعتمد على فن السيرة و التراجم و التي تهتم بذكر الشخصية المراد ترجمتها إسما و لقبا، و تهتم بالإطار الزماني و المكاني لحياة هذه الشخصية ووفاتها، و أصولها، و نسبها، و عراقتها، و أنماط حياتها إجتماعيا و بيئيا، و إقتصاديا، و سياسيا.كما نجده يعتمد على الترجمة الشخصية خاصة في الفصل الأخير من الكتاب الذي خصصه لذكر معلومات دقيقة عن حياته و أسلافه و وظائفه العلمية و السياسية... [3].

---

(1) سلوى الزاهري: **سبق ذكره** ،ص166.

(2) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص67-ص70.

(3) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، مقدمة التحقيق، ص80.

الفصل الخامس ابن مرزوق الخطيب مؤلفا

كما نجد أن منهج كتابة ابن مرزوق الخطيب إعتمد فيها على نقد الأخبار بعرضها على العقل، كما إعتمد على التحليل النفسي لتفسير المواقف و التصرفات. كما نجده إعتمد على الأسلوب القصصي. كما أنه إعتمد المنهج الحولي و ذلك من خلال عرض الأحداث وفق تسلسل زمني

إعتمادا على المصادر القديمة إضافة لإعتماده على المنهج الموضوعي الذي يعتمد على التسلسل حسب المواضيع. فنجده يسرد لنا الأحداث وفق تسلسل موضوعي أو التاريخ الوضعي.

فكتاب المسند له قيمة أدبية من خلال شخصية ابن مرزوق و ثقافته العميقة، إضافة لإحتوائه على أشعار كثيرة. كما إعتمد كثيرا على النصوص القرآنية و الأحاديث الشريفة[1].

2- المناقب: يحدد ابن مرزوق الخطيب النهج الذي سار عليه في تدوينه قائلا :" و رأيت، بحول الله، أن أصل بذكر الجد، رحمه الله، من عاصره و عاشره من صلحاء وقته، و علماء زمانه، على سبيل الاختصار، و كذلك لمولاي الوالد، رحمه الله، ذكرا جمليا" [2].فنجد كتاب ابن مرزوق الخطيب "المناقب" يعتمد على خصائص فن السير و التراجم. و ذلك حينما يبدأ في ترجمة شيوخه و والده وجديه. و هذا المنهج يعتمد على ذكر الشخصية المراد ترجمتها إسما و لقبا، و تهتم بالاطار الزماني و المكاني لحياة هذه الشخصية و وفاتها، و أصولها، و نسبها، و عراقتها و أنماط حياتها إجتماعيا و بيئيا، و إقتصاديا، و سياسيا، و لقد كان ابن مرزوق يدرك أنه كان يمزج في تأليفه بين أسلوبين مختلفين. لذلك يقول بعد أن أورد تراجم عدد من شيوخ والده :" لنقتصر على هذا القدر من ذكر من لقيه من الكبار، أو أخذ عنه، فموضع هذه الفهارس و الرحلات " [3].

---

(1) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص67-ص70.

(2) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، مقدمة التحقيق، ص97.

(3) **نفسه**، ص28

كما نجد ابن مرزوق الخطيب إعتمد على الأسلوب القصصي في عرض الجوانب المتعلقة بسير و تراجم الشخصيات، و على الترسل و الإنشاء في سرده للشخصيات و الوقائع و الأحداث.

كما نجد أن ابن مرزوق قد إعتمد على عملية الإختصار و التي تقتضي إنتقاء بعض الأخبار و إقصاء أخرى[1]. و ذلك من خلال قوله :" و من الناس من زاد في هذه الحكاية ما كرهت ذكره"[2]،و قوله :" رأيت أن أثبت في هذا المجموع سيرة من سلف لي من الصالحين، على الإختصار، لينزاح الاحتقار بالإعتبار ". إضافة إلى هذا فإن كتاب المناقب نجده يكاد يخلو من النصوص القرآنية و الأحاديث النبوية. و غياب القصائد الشعرية مع العلم أن مؤلفنا كانت له قصائدو أشعار مختلفة.

كما نجدابن مرزوققد إتخذ أثناء كتابته أسلوب البساطة . فنجد لغته نثرية مرسلة ومسندة بغرض إيصال الفهم للقارئ من أيسر طريقفنجده إبتعد عن التكلف و التصنيع لفظا، و كتابة، و أسلوبا و هذا لجذب القارئ من أجل التفاعل مع مضامين كتابه.خاصة و أن خبرته الطويلة في ميدان التأليف، و التدريس جعلته يتبع أسلوب البساطة ليتمكن من جذب القارئ، فنجده يبتعد عن المحسنات البديعية المتعلقة بالسجع حيث نهايات الجمل و التراكيب واحدة. و التي عادة ما تجعل الكاتب يتصنع في كتاباته و بالتالي القارئ ينقبض من القراءات ممايبعث فيه الإشمئزاز منها و النفور من مواصلة قراءته لمحتوى المؤلف. رغم أن ابن مرزوق كان ذا رصيد لغوي كبير. فالرجل كان خطيبا مفوها، و شاعرا، و أديبا. و تشهد آثاره على مواهبه الأدبية، لكن الأمر يعود [3].

---

(1) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، مقدمة التحقيق، ص97.

(2) **نفسه**، ص175.

(3) ابن مرزوق الخطيب: **المناقب**، مقدمة التحقيق، ص100.

الفصل الخامس ابن مرزوق الخطيب مؤلفا

لطبيعة موضوع التأليف الذي يدخل ضمن الأدب "المناقبي" و هو الذي يعتمد على أسلوب البساطة، كما أن كتاب المناقب يكاد يخلو من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية، ما عدا بعض

الأدعية، و الإبتهالات، و الإستغفارات. التي كان ابن مرزوق يعبر من خلالها عن محنته و عن الإبتلاء الذي إمتحن به[1].

المبحث الثالث: المصادر التي إعتمدها

كانت تلمسان خلال القرن 8هـ/14م مركزا ثقافيا هاما، يضاهيأهم مراكز المغرب الإسلامي و قد تميزت هذه الفترة بظهور عدد من المؤلفات في مختلف العلوم النقلية و العقلية [2]، و لقد كان لابن مرزوق الخطيب مساهمة عظيمة في مجال التأليف فخلف لنا ثروة علمية ضخمة من بينها " المسند الصحيح في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن "، و من خلاله يؤرخ للحياة داخل بلاط السلطان المريني أبي الحسن.

و كتاب " المناقب المرزوقية " و الذي حاول من خلاله ابن مرزوق التأريخ لسيرة سلفه، و في هذا المبحث سأتطرق إلى المصادر التي إعتمدها لتأليف الكتابين.

1- المسند: كتبه ابن مرزوق بدافع الشكر و الإمتنان الذي كان يكنه لبني مرين. أما عن المصادر فكان إعتماده على المصادر الشفهية مثل "حدثني" أو "أخبرني" أو عن طريق السمع من خلال "سمعت" أو "قال لي". أو من خلال المشاهدة "لقيت"، لأن ابن مرزوق شاهد عيان و لمعايشتة للسلطان أبي الحسن المريني. حيث رافقه في حله، و ترحاله و في سلمه و حربه [3].

---

(1) ابن مرزوق الخطيب :**المناقب**، مقدمة التحقيق، ص100.

(2) الفيلالي: **تلمسان**، ج2، ص435.

(3) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص5.

كما أنه لم يتحدث عن مناقب السلطان أبو الحسن غيرهلقوله :" و رأيت أني قد حصلت مناقب مولاي المرحوم ما لم يحصله من صنفي غيري". ونلاحظ أنه كان يوظف آيات قرآنية و أحاديث

نبوية في كتابه. فالمسند يعكس الصورة المثالية للسلوك السياسي و أساليب الحكم. لأن ابن مرزوق رجل من رجال الحاشية و كان كاتبا و مستشارا يطلع على الوثائق الرسمية كما أنه كان يوظف نصوص الرسائل التي كانت ترد عليه من بعض شيوخه و تلاميذه و أصدقائه.

و لقد إعتمد على ما يقرب الخمسين مصدرا كتابيا في مسنده أهمها:

- الخفا في شرح الشفا للقاضي عياض، الإكتفاء لأبي الربيع الكلاعي، الحلية للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، المدهش لإبن الجوزي.الصحيح للبخاري و مسلم و الترميذي، السير، الفرج بعد الشدة، فتوح الشام.،سراج المردين للقاضي أبي بكر بن العربي، سراج الملوك لأبي بكر بن الوليد الطرطوشي، ألف باء لأبي الحجاج بن ناصر الدين بن منير. الإنجيل. إيضاح المراشد في أجوبة أبي راشد، القضاء من شرح التلقين. برج الخفا في شرح الشفا للقاضي عياض.

أما عن القيمة التوثيقية للمسند فإنها تتعدى محتواه فهو يؤرخ للدولة المرينية، و الزيانية، و الحفصية و يعالج لنا جوانب مختلفة من خلال تناوله للقضايا السياسية و الاجتماعية و الثقافية. كما أن الكتاب ذو قيمة أدبية لإحتوائه على أشعار كثيرة [1]. و لقد تمكنت محققته من إستخلاص هدف عملي: أن الدراسة عن المغرب الاسلامي لا يمكنها أن تتم بدون معرفة المسند. فابن مرزوق الخطيب لا يقل أهمية عن المصادر المعاصرة له كلسان الدين بن الخطيب، و يحي بن خلدون، و عبد الرحمان بن خلدون. و عن أهمية الكتاب يذكر ليفي بروفنسال المؤرخ الفرنسي أن نشاطابن مرزوق ككاتب للتاريخ، لم يكن أقل من معاصريه. و في عام 1953م يذكر ليفي برفنسال[2].

---

(1) جاء ذكره في عدد كبير من الصفحات ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، ص94- ص227-ص138-ص434 ص199،ص99 ص177.

(2) ابن مرزوق الخطيب: **المسند**، مقدمة التحقيق، ص13.

أن المؤرخين الثلاثة الأساسيين للمغرب العربي في نهاية العصور الوسطى هم: ابن الخطيب و ابن مرزوق و ابن خلدون [1].

المناقب: موضوعه هو سلف بني مرزوق و نسب أسرتهم. كما تحدث عن سيرة أجداده و أبيه و عمه، و سيرته الذاتية. أما عن المصادر التي إعتمدها فهو لم يذكر لنا أي كتاب و هذا يعني أنه لم يعتمد على المصادر المكتوبة، لأنه ألف هذا الكتاب و هو مسجون و بعيدا عن مكتبته. و لذلك كان إعتماده على المصادر الشفهية التي تعتمد على الرواية "حدثني" أو "أخبرني" أو عن طريق المشاهدة و المعاينة مثل "لقيت ب..." أو "سمعت عن..." أو "كنت في" أو شارك في الأحداث مشاركة مباشرة. و كل هذه المصادر تعتمد على الذاكرة. من خلال ما إطلع عليه من كتب ووثائق و رسائل كان يتبادلها مع أصدقائه و شيوخه [2].و رغم إعتماده على ذاكرته غير أنه كان يستحضر، و يستشهد ببعض الوثائق المكتوبة التي إطلع عليها[3]. فنجده بخصوص ضبط إسم مرزوق و كيفية نطقه:" رأيت هذا الحرف بخط بعض عدول أهل بلدنا القدماء بالكاف "كما يذكر أنه وقف على رسوم قديمة تصف أبو عبد الله الأكبر بالفقيه الأمين و بالأمين الصالح[4]أنه يعتمد في إسناد أقواله على أفراد عائلته كوالده و عمه و الشيخ أبو العباس أحمد بن القطان، كما أسند الكثير من أخباره للنساء من أفراد عائلته مثل خالة والده، والدة عمه،جدته، زوجة عمه، عائشة بنت الأكحل، أم الفتح.وأحيانا نجده لا يسند أخباره لأحد، أو يوردها بصيغة المبني للمجهول مثل : " هذا مستفيض عند أهل الوطن القدماء منهم " " سمعت هذا تواترا " [2].

---

(1) ابن مرزوق الخطيب :**المسند**، مقدمة التحقيق، ص14.

(2) سلوى الزاهري :**سبق ذكره**، ص162.

(3) ابن مرزوق الخطيب :**المناقب**، مقدمة التحقيق، ص100.

(4) ابن مرزوق الخطيب :**المناقب**، ص145-ص148.

(5) ابن مرزوق الخطيب :**المناقب**، مقدمة التحقيق، ص103.

و أحيانا لا يستطيع حصر و إحاطة الحدث فيقول :" و هذا الباب لا أحيط به، و لا أحضره لكثرته و طول الزمان و بعد العهد " [1].

و لقد تعودنا من خلال قراءتنا للكتب التاريخية، نجدها تتحدث عن سلسلة من الأحداث و التواريخ. أما بالنسبة لكتاب المناقبفقد أتى برؤية مختلفة و ذلك لأن ابن مرزوق الخطيب و كأنه يكتب مذكراته اليومية من خلال كلامه عن ممارساته في الحياة اليوميةكالعمل، و الأكل، و الشرب و الملبس.

أما ترجمته لعلماء و مشايخ تلمسان فابن مرزوق لم يعاصرهم و بالتالي لم يسمع منهم فمن أين إستقى أخبارهم و ترجمتهم؟ و الملاحظ أنه أشار لكتاب " الذيل و التكملة" لابن عبد الملك المراكشي، و قد أشار إليه ثلاث مرات. كما أنه يقر في مقدمة كتابه أن بعض أصحابه قد صنفوا في مناقب أسلافه كالفقيه أبي الحسين علي بن عبد الواحد المسيلي، و أبي عبد الله محمد بن حسن بن هنية، و يعقوب البرشكي[2] .

و نجد سلوى الزاهري تشير إلى وجود تطابق بينها و بين يحي بن خلدون صاحب "بغية الرواد" و ذلك من خلال جدول المقارنة بين تراجم البغية و المناقب [3]. فنجد التطابق حتى في الأسلوب و قد إنتهى يحي من تأليف كتابه سنة 777هـ. أي بعد عشر سنوات من تأليف المناقب إلا أنه لم يذكر ابن مرزوق ضمن مصادره[4]. وهذا يجعلنا نتساءل عن المصدر الذي أخذ عنه كل من ابن مرزوق الخطيب و يحي بن خلدون؟[5].

---

(1) ابن مرزوق الخطيب :**المناقب**، ص225.

(2) نفسه، ص142.

(3) ابن مرزوق الخطيب :**المناقب**، مقدمة التحقيق، ص107.

(4) ابن مرزوق الخطيب :**المناقب**، مقدمة التحقيق، ص107- ص113.

(5) سلوى الزاهري :**سبق ذكره**، ص136.

خاصة و أن العالمين معاصرين لبعضهما البعض.فهل هو كتاب ابن هدية أو كتاب زهر البستان[1].

و من خلال قراءتنا للمناقب نجد أن ابن مرزوق الخطيب يقول :"كان بعض أصحابنا قد تعرض لهذا الغرض فصنف فيه، لكن لم يحصل بيدي منه شيء". و ذكر أبو علي منصور بن الفقيه القاضي أبي عبد الله بن هدية القرشي أنه جمع شيئا من ذلك. و لو حصل بيدي شيء من هذا لكفاني عن التعرض لذلك [2].

و عليه فان كتاب المناقب قدم لنا نماذج عديدة، و في مختلف النواحي، فتجد من الناحية العلمية يتحدث لنا عن أشياخ و علماء تلمسان و التي كانتأكثر من خمسين عالما، أما من الناحية الإقتصادية فيذكر لنا النشاط الفلاحي و التجاري، و ذلك من خلال التواصل الحضاري بين حواضر المغرب و المشرق الإسلامي.و بذلك فإن كتاب المناقب المرزوقية يعد من المصادر القديمة للمغرب الأوسط خاصة و الإسلامي عامة خلال القرن 8هـ/14م.

---

(1) سلوى الزاهري : **سبق ذكره**، ص136.

(2) ابن مرزوق الخطيب : **المناقب**، ص142.

الخـــــــاتمـــة

أقدم في ختام هذا العمل الذي تناولت فيه موضوع **أسرة المرازقة ابن مرزوق الخطيب نموذجا،** أهم الإستنتاجات المتوصل إليها:

إن إستقرار الأوضاع السياسية كان له الأثر الفعال على المردود الفكري لأسرة المرازقة عامة و ابن مرزوق الخطيب خاصة. لأن في اعتقادي أنّ القرن ال8هـ/14م يعتبر أهم مرحلة من مراحل التاريخ السياسي و الثقافي لبلاد المغرب الأوسط في العهد الزياني و هي مرحلة التأسيس.

لأن أسرة المرازقة تأثرت بالأوضاع السياسية كثيرا، ففي المرحلة الأولى كان دورهم محدود و في الطور الأخير كان إنتاج أسرة المرازقة ضعيف حتى أنه انتهى بسقوط الدولة الزيانية. أما عن ابن مرزوق الخطيب فقد امتاز عصره بالتطور و التوسع. و قد كان لعالمنا اسهام كبير في الحياة العامة بتلمسان، و بالمغرب، و المشرق الإسلامي و ذلك من خلال ممارسته لمهام مختلفة كالتعليم و الإمامة، و السفارة، و القضاء إضافة لإنتاجه الفكري من خلال مؤلفاته في مختلف العلوم و الفنون. و الإستنتاجات المستخلصة من هذه الدراسة:

- لقد كان لأسرة بني مرزوق دور فعال من خلال مشاركتهم في الحياة الإجتماعية، و الإقتصادية، و الفكرية. فبرز بها مجموعة من العلماء كان لهم الفضل في الحياة الفكرية من خلال ممارستهم للتعليم فتتلمذ على يدهم مجموعة من خيرة العلماء و في الخطابة حيث تعاقب علماء بني مرزوق على مسجد العباد و خدمة ضريح أبي مدين شعيب و المساهمة في بناء المساجد. كما كانت لهم مشاركات في المجال الفكري من خلال مصنفاتهم في مختلف العلوم و خاصة ابن مرزوق الحفيد و الكفيف. أما علاقتهم بالسلاطين فقد كانت محدودة فكانوا يفضلون الإبتعاد عن الحياة السياسية و التفرغ للعبادة و العلم.
- تشجيع السلاطين للحركة العلمية و العلماء، حيث كان العلماء لا يجدون عائقا في التنقل بين

حواضر المغرب و المشرق الاسلامي سواء للحج أو لطلب العلم، كما حرصوا على تكليف العلماء بمهام سياسية و ذلك ما فعله السلطان المريني أبو الحسن، و أبي عنان، و أبو سالم الذين قاموا بإكرام ابن مرزوق الخطيب و أسندوا اليه مهام عديدة كالخطابة، و السفارة، و القضاء.

- إن الحياة الثقافية خلال القرن ال8هـ/14م عرفت تطورا و إزدهارا في مختلف انواع العلوم الدينية و اللغوية و العقلية فبرز عدد هائل من العلماء من بينهم ابن مرزوق الخطيب.

ساهم هذا البحث في الكشف عن حياة علماء أسرة المرازقة و ذلك من خلال ترجمته سيرة حياتهم.

- لقد كان لابن مرزوق جهود عظيمة لإصلاح عصره ففي مجال التدريس لم يبخل بنشر علمه و ثقافته على طلابه الذين ازدحمت بهم حلقات درسه فتخرج على يده العديد من العلماء كلسان الدين ابن الخطيب، و ابن زمرك و غيرهم.
- أما عن مؤلفاته فقد أثرى ابن مرزوق الخطيب المكتبة الاسلامية بمصنفات هامة في شتى العلوم، فكان بذلك جديرا أن يطلق عليه ' فخر المغرب على المشرق'.
- تقلد ابن مرزوق الخطيب حملة القضاء و ذلك بفضل غزارة علمه و حنكته و تجربته الطويلة في ميدان التعليم، و التأليف، و الخطابة.
- كما كانت هذه الدراسة محاولة متواضعة للتعرف أكثر بابن مرزوق الخطيب الذي تولى وظائف علمية مختلفة، و ذلك من خلال تقلده لبعض الوظائف الحكومية و التي لم يكن يسعى اليها و إنما كانت تأتي إليه تقديرا لعلمه و جهده و لتقدير الحكام و الناس له. منها القضاء، و السفارة، و الكتابة.

التعريف بحياة ابن مرزوق من خلال رحلاته و تنقلاته لطلب العلم أو لطلب الرزق.

الظروف السياسية التي كانت تلازم أوساط المغرب الاسلامي عامة و الزياني خاصة كان لها الأثر السلبي على حياة ابن مرزوق الخطيب و خاصة على إنتاجه الفكري فقد سجن عدة مرات كما إضطر للهجرة للأقطار المجاورة، و هذا ما أثر و إنعكس سلبا على مردوده الفكري فحياة الإستقرار تحفز أكثر على الإنتاج و الإبداع.

و لقد كان هدفنا من وراء هذا البحث التعريف بأسرة المرازقة عامة و بابن مرزوق الخطيب على وجه الخصوص للأجيال القادمة و التيسير للباحثين في التراث التاريخي، و العلمي للوقوف عندهم و التعرف عليهم. و في الأخير أرجو أن ينال هذا البحث إستحسان السادة الأساتذة. و أن يكون قد أسهم و لو بجزء يسير في الكشف عن تراثنا الثقافي و العلمي.

الملاحق

ملحق رقم 1: خريطة حركة الرحلات العلمية[1].

(1) نصر الدين بن داود: **بيوتات**، ص290.

ملحق رقم 2: مسجد العباد[1].

ملحق رقم 3: مدرسة العباد.

(1)نصر الدين بن داود: **بيوتات**، ص317.

ملحق رقم 4: الجامع الأعظم.

ملحق رقم 5: قبة ضريح أبو عبد الله محمد بن مرزوق بدار الراحة[1].

(1)نصر الدين بن داود: **بيوتات**، ص315.

ملحق رقم 6: مخطط مدينة تلمسان[1].

(1)نصر الدين بن داود: **بيوتات**، ص291.

ملحق رقم 7: خريطة دول المغرب بعد الموحدين من ق 7-10هـ/13-16م[1].

(1)نصر الدين بن داود: **بيوتات**، ص288.

ملحق رقم 8: شجرة بيت المرازقة[1].

(1)ابن مرزوق الحفيد: **البردة**،ج1، ص29.

ملحق رقم 9: محطات العالم ابن مرزوق الحفيد و أماكن تواجد مخطوط المتجر الربيح [1].

(1)ابن مرزوق الحفيد: **البردة**،ج1، ص30.

ملحق رقم 10: مسجد حديث بني بتلمسان يحمل اسم ابن مرزوق الجد.

ملحق رقم 11: مدرسة حديثة بنيت بتلمسان يحمل اسم ابن مرزوق الخطيب[1].

(1)نصر الدين بن داود: **بيوتات**، ص320.

ملحق رقم 12: مدرسة صغار المكفوفين تلمسان باسم ابن مرزوق الكفيف[1].

(1)نصر الدين بن داود: **بيوتات**، ص321.

ملحق رقم 13: ضريح الشيخ أبي مدين شعيب بالعباد (ت594هـ/1197م)[1].

(1)نصر الدين بن داود: **بيوتات**، ص318.

ملحق رقم 14: ابن مرزوق الخطيب و محاولة الصلح بين السلطانين أبي سعيد و أبي ثابت[1].

(1)نصر الدين بن داود: **بيوتات**، ص307.

ملحق رقم 15: نسخة من الورقة الأخيرة من مخطوط الانتهاء من تأليف المجموع في سنة 763هـ[1].

(1)نصر الدين بن داود: **بيوتات**، ص308.

قائمة المصادر و المراجع

قـــائمة المصـــادر و المـــــراجع:

القرآن الكريم

المصادر

1. ابن الأحمر أبو الوليد (ت807هـ/1404م): تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ،تحقيق هاني سلامة، القاهرة، مكتبة الثقافة،2001م،الطبعة الأولى.
2. الإدريسي ابن عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني (ت560هـ/1166م): نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية،2002، المجلد الأول.
3. البغدادي إسماعيل: هدية العارفين في أسماء المؤلفين و آثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1955م، المجلد الثاني.
4. البكري أبي عبيد (487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد إفريقية و الغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
5. التنبكتي أحمد بابا (ت1036هـ/1627م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م، الطبعة الأولى، الجزء الثاني.
6. التنسي محمد بن عبد الله (ت1493/899م): نظم الدر و العقيان في بيات شرف بني زيان، تحقيق محمود بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011.
7. ابن حزم أبي محمد علي بن سعيد(ت 457هـ/1063م): جمهرة أنساب العرب، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر.
8. أبو حمو موسى الثاني(ت 791هـ/1389م): واسطة السلوك في سياسة الملوك،تونس، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، 1279هـ.
9. الحموي شهاب الدين بن عبد الله ياقوت (ت626هـ/1228م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، المجلد الثاني.

10.الخطيب ابن مرزوق (ت781هـ/1379م): المسند الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، موفم للنشر، الجزائر،2011.
11.المناقب المرزوقية، تحقيق سلوى الزاهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2008م، الطبعة الأولى.
12.ابن الخطيب لسان الدين (ت776هـ/1374م): الإحاطة في أخبار غرناطة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975م، الطبعة الأولى، المجلد الثالث.
13.ابن خلدون عبد الرحمان (ت808/1406م): ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العربو العجم البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، 2000م، الجزء الأول، السادس، السابع.
14.التعريف بإبن خلدون و رحلته غربا وشرقا، تعريب محمد بن تاويت الطنجي،الجزائر،2007م.
15.ابن خلدون يحي أبو زكرياء (ت780هـ/1378م):بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر،1903م،الجزء الأول.
16.الزركشي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف (ت864هـ/1498م): تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تحقيق محمد ماظور، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م، الطبعة الثانية.
17.السخاويمحمد بن عبد الرحمن (902هـ/1499م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت.
18.السيوطي جلال الدين عبد الرحمان (ت911هـ/1505م): بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحات، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 1979م، الطبعة الثانية.
19.ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين (ت799هـ/1397م): الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت،1487 هـ/1996م، الطبعة الأولى.

20.ابن القاضي أحمد المكناسي(ت1025هـ/1615م): جذوة الإقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1973م
21.ابن قنفد أبو العباس أحمد القسنطيني (ت 810هـ/1406م) : أنس الفقير و عز الحقير، تحقيق محمد الفاسي، مطبعة أكدال، الرباط،1965م.
22.الوفيات، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م، الطبعة الرابعة.
23.كربخال مارمول: إفريقيا، ترجمة محمد حجي، دار نشر المعرفة، الرباط، 1989م، الجزء الثاني، الجزء الأول.
24.مجهول: زهر البستان في دولة بني زيان، تحقيق بوزيان دراجي، بوزياني للنشر، الجزائر، 2013، الجزء الثاني.
25. مخلوف محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية و مكتبتها، القاهرة، 1349هـ.
26.ابن مرزوق الحفيد أبو عبد الله محمد (ت 677هـ/842م):إظهار صدق المودة في شرح البردة، تحقيق محمد فلاق، موفم للنشر، الجزائر، 2011، الجزء الأول.
27.المتجر الربيح و المسعى الرجيح في شرح الجامع الصحيح، تحقيق حفيظة بلميهوب، دار التنوير، الجزائر،2010م، الجزء الأول،الطبعة الأول.
28.ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد (ت1025/1616م):البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر،1908م.
29.المقرّيأحمد بن محمد:(ت1041هـ/1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م المجلد الخامس.
30.ابن منظور محمد مكرم (ت711هـ /1311م) : لسان العرب المحيط، إعداد يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت، المجلد الأول.
31.الوزّان حسن بن محمد الفاسي (ت 957هـ/1552م): وصف إفريقيا، تر محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج2.

32.الونشريسي أحمد بن يحي (ت914هـ/1511م) :وفيات الونشريسي ،تحقيق محمد بن يوسف القاضي ،الجزائر،عالم المعرفة للنشر و التوزيع ،2011م.

المراجع

1. بلعربي خالد الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دار الألمعية، الجزائر، 2011م، الطبعة الأولى.
2. ورقات زيانية دراسات و أبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني، دار هومة، الجزائر،2014م.
3. تلمسان من الفتح الإسلاميإلى قيام الدولة الزيانية، دار الألمعية، قسنطينة، 2011، الطبعة الأولى.
4. بن داود نصر الدين: الحياة الفكرية و التعليمية بتلمسان، كنوز للنشر و التوزيع، تلمسان، 2011م، الطبعة الأولى.
5. بوعزيز يحي: أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، دار البصائر، الجزائر، 2009، الجزء الثاني.
6. جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3-4هـ/9-10م ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م.
7. الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، الجزائر، 2010م، الجزء2.
8. حاجيات عبد الحميد : أبو حمو موسى الزياني، تلمسان،موفم للنشر، 2011.
9. حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية، دار الحضارة، الجزائر، 2007م، الطبعة الأولى، الجزء الأول.
10.دراجي بوزيان: أدباء و شعراء من تلمسان، دار الأمل للدراسات، تلمسان،2011، الجزء الأول.
11.سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، المكتبة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981م،الجزء الأول .

12.سعيدوني نصر الدين: معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، 1995م.
13.شاوش محمد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2011م، الجزء الثاني.
14.طمار محمد: تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م.
15.فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر، 2002م، الجزء الأول، الثاني.
16.الكعاك عثمان: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي، مراجعة أبو قاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، الطبعة الأولى.
17.نويهض عادل:معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض، الطبعة الثانية، بيروت،1980م.

المقالات :

1. بن عميرة لطيفة : تلمسان من نشأتها الى قيام دولة بني عبد الواد،الجزائر، مجلة الدراسات التاريخية، العدد6 ، 1992.
2. بوعبدلي المهدي: التعريف بمدينة تلمسان و ولايتها عبر التاريخ، محاضرات و مناقشات الملتقى التاسع للفكر الاسلامي، منشورات، وزارة الشؤون الدينية، تلمسان، المجلد الرابع، 1975م.
3. بوشقيف محمد ، المؤسسات التعليمية خلال العهد الزياني، قرطاس للدراسات الحضارية و الفكرية، تلمسان، العدد التجريبي، 2008.
4. المدرسة و نظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8-9هـ/14-15م، مجلة كان التاريخية، دورة الكترونية محكمة ربع سنوية ، العدد11، 2011م.
5. حساني مختار: الأحوال الثقافية في الدولة الزيانية، محاضرات الموسم الثقافي، منشورات المجلس الاسلامي الأعلى، الجزائر، العدد98-99، 1999م.
6. الزاهري سلوى:المناقب المرزوقية لإبن مرزوق التلمساني،مجلة عصورنالعدد 6-7،وهران.

7. شقرون الجيلالي: تلمسان مركز اشعاع حضاري في المغرب الأوسط، مجلة الفقه الاسلامي، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس .
8. الصباغ لمياء عز الدين: الصوفيون و التصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع، مجلة كلية العلوم الإسلامية، 2013م، العدد1/14.
9. طوهارة فؤاد : المجتمع و الاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني(9-8هـ/14-15م)، دراسات تاريخية، الجزائر،العدد16، 2014م.
10. طويلب عبد الله: العلاقات السياسية بين الدولتين الحفصية و الزيانية، دورية كان التاريخية، الكويت، العدد18.

الرسائل الجامعية

1. بسام كامل عبد الرزاق شقدان: تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م) (ماجستير)، إشراف هشام أبو رميلة، فلسطين، 2003.
2. بن داود نصر الدين: بيوتات العلماء بتلمسان من القرن ال7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16 م (دكتوراه)، إشراف محمد بن معمر،جامعة بلقايد، تلمسان،2009.
3. حاسي زهية: المدارس و دورها الفكري في المغرب الأوسط خلال القرنين 8-9هـ/14-15م (ماجستير)،إشراف عبد الرحمان كوريب، تيارت، 2013-2014م.
4. خالدي رشيد: دور علماء المغرب في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين 7-8هـ/13-14م (ماجستير)،إشراف لخضر عبدلي، جامعة بلقايد، تلمسان، 2010-2011م.
5. القريز العربي: مدارس السلطان ابي الحسن مدرسة ابى مدين نموذجا (ماجستير)، إشراف عبد الحميد حاجيات ،جامعة بلقايد، تلمسان، 2001-2002م.
6. مكيوي محمد:الأوضاع السياسية و الثقافية للدولة العبدوادية(ماجستير)،إشراف عبد الحميد حاجيات ،بلقايد ،تلمسان ،2000م-2001م

7. هدية صارة : مواقعية مدينة تلمسان (ماجستير)،إشراف عبد الحق زريوح، جامعة بلقايد، تلمسان، 2007-2008م

المراجع الأجنبية:

(7) Muhamed Ibn Abd Al-jalil: Histoire des Beni Zeiyen, Rois de Tlemcen, Forgootten Books, 2013, p61.

(8) Rachid Bourouiba: l'art Religieux Musulman En Algérie, Send, 1973, P135.

فهـــرس المحتـويـــات

فهرس المحتويات

المقدمة 6

الفصل الأول:أوضاع تلمسان خلال القرن الثامن هجري 18

المبحث الأول:الأوضاع السيـاسية 20

المبحث الثاني:الأوضاع الإجتماعية 26

المبحث الثالث:الأوضاع الإقتصـادية 30

المبحث الرابع:الأوضاع الفــكرية 36

الفصل الثاني: علماء أسرة المرازقة و دورهم في الحياة بتلمسان.....47

المبحث الأول: نسبهم.....47

المبحث الثاني: علماء أسرة المرازقة.....50

المبحث الثالث: دورهم الإجتماعي والإقتصادي.....60

المبحث الرابع: دورهم العلمي.....65

الفصلالثالث: التعريف بابن مرزوق الخطيب.....70

المبحثالأول: ترجمة حياة ابن مرزوق الخطيب.....70

المبحث الثاني: رحلاته و محنه 71

المبحث الثالث: شيوخه 76

المبحث الرابع: تلاميذه 79

الفصل الرابع: دور ابن مرزوق الخطيب في الوظائف العامة.....82

المبحث الأول: دوره السياسي.....82

المبحث الثاني: دوره في الإمامة و الخطابة.....86

المبحث الثالث: دوره في التعليم.....90

المبحث الرابع: دوره في القضاء.....93

الفصل الخامس: ابن مرزوق الخطيب مؤلفا.....96

المبحث الأول: آثارهالتاريخية (مؤلفاته).....96

المبحث الثاني: منهجه و أسلوبه من خلال المسند و المناقب.....102

المبحث الثالث: المصادر التي إعتمد عليها.....106

الخاتمة 112

الملاحق.....116

قائمة المصادر و المراجع 129

فهرس المحتويات 137

ملخص:

لقد تعددت الأسر العلمية بتلمسان و كانت أهمها أسرة بني مرزوق التي أنجبت لنا مجموعة من العلماء إلتبست أسمائهم على المؤرخين فاضطروا إلى تلقيبهم للتمييز بينهم. فبرزوا في نشاطات مختلفة إقتصادية من تنظيمهم لموكب الحجاج، و ممارستهم التجارة. و فكرية من خلال مؤلفاتهم العلمية و ممارستهم لمهنة التدريس. و إجتماعية من خلال مساهمتهم في بناء المساجد و خدمة ضريح أبي مدين شعيب بالعباد. و لقد كان ابن مرزوق الخطيب من أبرز علماء هذه الأسرة حيث قضى حياته في التجوال فسمع، و روى، و درس على عدد من العلماء حتى تفوق في علوم كثيرة أهلته أن يتولى مناصب عديدة أهمها الإمامة و الخطابة، حتى أصبح يلقب بالخطيب إضافة للتأليف فكان له مؤلفات عديدة، و ذلك لكثرة تحصيله و غزارة علمه في شتى أصناف العلوم و كذلك التدريس و القضاء. أما عن دوره السياسي فقد خدم أربع أسر حاكمة في الغرب الإسلامي، من ملوك بني زيان في تلمسان، و ملوك بني مرين في فاس، و ملوك غرناطة و تونس. و إنتهى مساره في القاهرة التي توفي بها.

Résumer:

Parmi les nombreuses familles scientifiques de Tlemcen, celle de BENI MERZOUK comme pour son savoir et ses savants qui ont été surnommés différemment pour les spécifier. Ils ont exercé plusieurs activités tel que l'économie, le commerce, l'accompagnement des pèlerins à la mosquée, ils ont été connu par leurs œuvres scientifiques, et l'enseignement, et ces d'autres œuvres sociales tel que la contribution à la construction des mosquées et leurs services au tombeau du Sidi Madiane Cheab Belabad.

Et parmi les plus connu des savants de cette famille dite Beni Merzouk El Katib qui a passé sa vie en voyage à la recherche de la science sous l'égide d'un grand nombre des savants jusqu'à ce qu'il les a surpassés.

Il a occupé plusieurs postes, les discours dans les mosquées et l'Imame où il a été nommé EL Khateib, comme il a écrit plusieurs œuvres dans différents domaines et ca par son abondamment et l'énormément études et connaissances dans ces domaines et aussi l'enseignement et le jugement.

Dans le coté politique, il a été au service des plusieurs familles souveraines du royaume du Maghreb Islamique du Beni Ziane à Telemcen, du Beni Madiane à Fasse, du Grenada et celle de la Tunisie. A la fin de sa vie, il s'est rendu au Caire où cette chandelle s'est éteinte.

Abstract:

The scientific families has been many in Tlemcen and one of them was the family of « BENI MERZOUK » who gave us a group of scientist whose names were not clear for the historian, so, they were obliged to give them family names to make difference between them. They appeared in different economic activities from commending the cortege of the pilgrims and their scientific editions and their practice of teaching. And in the social from their participation in building mosques and working hard for the tomb of Abi Mediane Cheiab by people,

IBN MERZOUK ELKHATIB has been one of the main scientists of this family where he spend his life in travelling, so, he heard, related and studied from many scientists until he was excellent in lot of science which made him reaching him to have many high position such as; rank of an Imam and an orator until he was named the « Khatib » in addition to his editions where he had many editions because of his great science in a lot of field and them the teaching and the judgment.

About his political role, he worked for four family leaders in Islamic Maghreb from the kings of Beni Zayen in Tlemcen, the kings of Beni Merine, the kings of Grenada and Tunisia. His good appearance stopped in Cairo where he died.